الجمهورية العراقية
وزارة الاعـلام
مديرية الآثار
بغـداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني ١٩٧٤ المجلـد الثلاثون

General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقـديم	الدكتور عيسى سلمان
١	البيئة الطبيعية القديمة في العراق	فؤاد سـفر
١١	تطور علم الحيوان في الحضارات القديمة	عصام الملائكة
٢٧	بحث في الامثال العراقية ـ دراسة مقارنـة لامثـال المجتمع العراقي القديم والمعاصر ـ القسم الثاني ـ	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
٤٧	اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ	الدكتورفاضل عبدالواحد علي
٥٩	ملامح الوجود السامي في جنوبي العراق	عبدالكريم عبدالله
٧٩	الطب العراقي القديم	الدكتور سامي سعيد الاحمد
١٣٧	مميزات الزجاج العراقي القديم وصفاته	هناء عبدالخالق
١٥٥	الحضر : النقود المكتشفة خلال تنقيبات (١٩٧١ ـ ١٩٧٢)	الدكتور واثق الصالحي
١٦٣	خان مرجان وصيانته	عطا الحديثي
١٧١	موضع سامراء وتحريات المعتصم	الدكتور طاهر العميد
٢٠٣	خزف سامراء الاسلامي	خالد خليل الاعظمي
٢٢٣	الكنى والالقاب على نقود دولتي المرابطين والموحدين في شمال افريقيا والاندلس	الدكتور محمد باقر الحسني
٢٧٣	التربة في العمارة الايوبية في سوريا	الدكتور عادل نجم عبو
٢٨١	حلي اسلامية اقتناها المتحف العراقي	زكية عمر العلي

التقـارير والانبـاء والمراسلات

٢٩٧	مسح آثاري في منطقة جزيرة عفك	صباح جاسم الشكري
٣٠٩	المجتمع العائلي الموسع والحكم الذاتي فى «أرافا»	ترجمة ـ سليم طه التكريتي
٣٢٩	آثار احرزها المتحف العراقي ـ٤ـ	كمال منصور عبادة
٣٣٥	البيئة الحيوانية لموقع ام الدباغية	ترجمة ـ ميسون حسو
٣٣٩	المؤتمر السابع للآثار في البلاد العربية	علي محمد مهدي
٣٤٣	اضواء جديدة على حوض الخليج العربي وتكوين سهل العراقي الجنوبي	
٣٤٥	المكتبة الآثارية	
٣٥٣	منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة	صادق الحسني

الطب العراقي القديم

بقلم : الدكتور سامي سعيد الأحمد
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

١ ـ الطب العراقي القديم والبحوث الحديثة فيه :

يمكننا القول بان الدراسات الحديثة للطب العراقي القديم قد بدأت منذ نهاية القرن الماضي وان الاصطلاحات الطبية والفنية والعلاجية الغريبة التي تحتوي عليها النصوص الطبية ـ البابلية ـ الاشورية اضافة الى احتوائها في الكثير من الاحيان على اشارات رمزية من المستحيل معرفتها وهي كانت ولا تزال تشكل عقبات امام المعنيين[١] • وربما تكون محاضرة الاستاذ فرانسواز لينورمانت Francois Lenormant التي القاها في جلسة لجمعيةآثار الكتاب المقدس Society of Biblical Archaeology من اقدم الدراسات التي التي خصت الطب العراقي القديم ولو بصورة غير مباشرة • فقد لخص بمحاضرتهاهمية الرمز المساري في أسماء امراض في اكد وآشور[٢] وناقش الاستاذ بوسكاون W. St. C. Boscawen اشارات لمرض الجرب في العراق القديم على ضوء النصوص المكتشفة آنذاك خاصة ملحمة كلكامش مقارنا الامثلة بما ورد عن هذا المرض من الامثلة في العهد القديم Old Testament [٣]وتعرض أرشيبالد سايس Archibald Sayce بالتعليق على نص بابلي يتعلق في الغالب بمرض التهاب المرارة[٤] • وقبل اختتام القرن بحث السيد دومون Dumon مهنة الطب في العراق القديم مشفعا مقالته بامثلة من الرقم المعروفة حينذاك [٥] • ويمكننا القول بصورة عامة بان الدراسات الحديثة التي ظهرت عن الطب العراقي القديم كانت محدودة

جدا حتى بداية هذا القرن والمعلومات التي زودتهـا كانت في غاية من القلة اذا ما قورنت بما عرف آنذاك عن الاوجه الاخرى من الحضارة العراقية القديمة • وكانت دراسة السيد كوكلرFriedrich Kuchler في بداية هذا القرن رائعة حقا وزودت المختصين والمهتمين في تاريخ الطب بالكثير من المعلومات المهمة التي القت ضوء على تقدم الطب في العراق القديم[٦]• وكانت جهود معاصره الاستاذ اويفيلF. Von Oefle ذات أهمة أيضا[٧] • ثم نشر السيد شيل V. Schiel خلال الحرب العالمية الاولى بعض النصوص الطبية العراقية بتعليقات[٨] •

وبدون شك فان جهود العالم البريطاني كامبل تومبسون R. Campbel Thompson وما قدمه لموضوع الطب في العراق القديم قد فاقت سابقيه • فقد نشر الكثير من النصوص الطبية وتلك الخاصة بالوصفات الطبية والمعالجات المختلفة للامراض المعروفة اضافة الى البحوث الاخرى ودراسته عن النبات والاعشاب والكيمياء كان لها الاثر الكبير في معرفة الكثير من العقاقير القديمة[٩] • وفي المانيا نشر الاستاذ ايبلنگ بعض النصوص الطبية العراقية التي كان لنشرها أهمية حقا[١٠] • وكل هذه دون شك قد عرفتنا بالكثير عن التراث الطبي البابلي الاشوري ومكنت الدكتور جورج كونتناو George Contenau من نشر كتابه الاول من نوعه عن الطب في العراق القديم[١١] •

وفي سنة ١٩٥١ اتحفنا الاستاذ لابات بترجمة لنصوص طبية بابلية كان لها اثر ليس بالقليل في زيادة معرفتنا بالطب العراقي القديم[١٢] • ثم اخرج كوجر Von Franz Kocher النصوص المسمارية العراقية الخاصة بالطب في كتاب صدر منه حتى الان أربعة مجلدات[١٣] • وكان الطب في الرسائل المكتشفة في ماري (تل الحريري على نهر الفرات) موضوع دراسة للاستاذ فينيت Finet دون فيها كل ما ورد عن الطب والمعالجات الطبية والاوبئة التي كانت تجتاح المنطقة في تلك الرسائل[١٤] وفي مقالة نشرت قبل مدة قليلة فرقت السيد ايديث ريتر Edith Ritter فيها بين المعالجات السحرية النفسية (الاشيبوتو Ashiputu) للمريض في العراق القديم كان ينجزها الساحر (الاشيبو ، Ashipu) والطبية المستندة الى تشخيص المرض وعلاجه بالعقاقير الطبية التي عرفوها (الاسوتو Ashutu) وكيف ان النوعين من المعالج كانا متلازمين[١٥] • علما بان الامراض النفسية وطرق علاجها قد اعتنى بدراستها الاستاذ كنير ويلسون Kinnier Wilson الذى ربطها باعمال السحرة في العراق القديم[١٦]• الى جانب بحوث حديثة اخرى كان لها الاثر الكبير في كشف النقاب عن الكثير من معالم المعرفة الطبية في بلاد بابل واشور[١٧] •

وكان للبحوث التي قام بها ونشرها الاطباء العراقيون في الوقت الحاضر عن بعض الامراض الشائعة حاليا في البلدان الاثر الكبير في تفهم الكثير من الامراض التي ذكرت في النصوص القديمة وكان من الصعب تحديد انواعها بالضبط[١٨] •

٢ ـ المصادر المتوفرة عن الطب العراقي القديم :

تعترض الباحث في تاريخ الطب العراقي القديم صعوبات جمة ودراسته بالواقع اكثر صعوبة بكثير

من تلك التي للطب المصري القديم الى جانب كـون النتائج فيه أقل تأكدا وثباتا[١٩] • ولسوء الحظ لم يعثر المنقبون في أي موقع اثري عراقي على اية مواد أو أدوات كان قد استخدمها العراقي القديم أو حتى على رسوم تصور لنا أياً مـن العمليات الجراحية التي أجراها كالتي وصلتنا من مصر القديمة والتي كان لها دون شك أثر بعيد في تفهم الطب المصري القديم•

وقد وردتنا بضع مئات من النصوص الطبيـة من مكتبة الملك اشور بانيبال Ashur banipal (٦٦٩-٦٢٦ ق • م •) بنينوى ولو انها عبارة عن نسخ اخرى لرقم ترجع الى اصول بعيدة • فمـن مكتبة هذا العاهل الاشوري وردتنا الخبرة الطبيـة المتجمعة من ماضي البلد سوية مع علم العصر الذي نسخت خلاله هـذه النصوص[٢٠] كمـا اكتشفت نصوص من مواقع عدة منها اشور ونفر[٢١] • يرجع بعضها الى القـرن الثالث عشـر ق • م • (العصـر الكاشي) وغيرها الى سـلالة اور الثالثـة القت ضوءا ليس باليسير على تراث بلاد الرافدين الطبي •

واذا ما نظرنا الى التراث الطبي الـذى وصلنا من العراق القديم يمكننا ان نستنتج بانـه كان هناك تقليدان طبيان معروفان وهما العلمي والعملي• فالتقليد الاول تعود اليـه الرقم المتعـددة التي وصلتنا وعلى راسها السلسلة المعروفـة بـ (انوما بيت مـار صي آشيبو ايللاكو ـ اذا كان الطبيب الساحر ذاهبا الى بيت الرجـل المريض) • وسميت غالبية نصوص المدرسة العملية بالنصوص الطبية وهي مشابهة الى حد مـا الى نصوص الفـأل ومنظمـة مثلهـا في مجموعات[٢٢] • وان النصوص الطبية المكتشفة في آشور والتي تعود الى العصر الاشوري الوسيط بعد لم تنشر غالبيتها • هذا ومن الصعب جدا ان نعرف متى دون الكتاب العراقيون القدامى التراث الطبي للاطباء الذى حوى ممارساتهم والذى ظل يتناقل شفاها من جيل لجيل لمدة ليست بالقليلة[٢٣] •

والى النصوص الطبية وتلك الوصفات الـتي نشرها الاستاذ كوكلر وكوكر وايبلنكك وتامبسون وكنير ويلسون ولا مبرت وما الى ذلك تعود جـل معلوماتنا عن التراث الطبي للعـراق القديم[٢٤] • ومن المصادر الهامة كانت الرقم التي نشرها الاستاذ لابات والتي حوت الاحتمالات التي يتوقعها الطبيب للمريض للكثير مـن الامراض Prognoses واعراضها وحوت هذه الرقم على معلومات هامـة • وأرانا الاستاذ لابات بان الكتاب يحوي بالعادة على اربع متسلسلات وضعت كلها في نص واحد ، فـي مجموعها اربعين رقيما مرقمة بكل اعتناء ومقسمة الى خمس مجموعات لكل منها عنوانها الخاص وهـي المجموعة التي عرفت قديما باسم ساكيكو Sakiku.

القسم الاول : ويحوي على رقيمين يبحثان في التـأويل لمختلف الامـراض والتنبوء عـن مستقبل المرض وهي في العادة تتلى على راس المريض مـن قبل الساحر • وشرح اهمية الفأل والعرافـة التي تؤخذ للطريق الذى يسلكه المريض وبيته وحـتى للغرفة التى يرقد فيها •

القسم الثاني : ويشتمل على اثنى عشر رقيما بعنوان عندما تأتي على الرجل المريض يشرح ظهور اعراض مختلف الامراض على المريض توصل اليها من ملاحظة الجمجمة والرأس والشعر والصـدغ والجبهـة واعـين وانف ومنخري ولسـان وبطن المريض وما الى ذلك • ونجد في هـذا اهتماما بكل

جزء من اجزاء جسم الانسان اضافة الى لون البشرة ودرجة حرارة جسم المريض وحركات مختلف اعضاء جسمه • فعلى ضوء حالة الاعضاء نرى الكاتب يستنتج نوع المرض ودرجة خطورته وحالة المريض ، فمثلا (اذا كانت حنجرة المريض متورمه واذا كان لحم جسمه خاسف مع وجود بقع حمراء فان المريض سيموت) و (اذا كان انف المريض بارد فانه سيموت)[٢٥] • وتوضح هذه طبا مختلفا مع السحر •

القسم الثالث والرابع : يتألف كل منهما من عشرة رقم لم تصلنا كاملة • والاول بعنوان (اذا كان في اول يوم مرضه ليلة الاصابة وفيها وصف تقدم الاعراض في حالة المريض وسلوكه من اول يوم مرضه حتى اليوم السادس من مرضه وحتى بعد ذلك والعلامات التي لوحظت عليه في بداية المرض وخلال مدة المرض وبعد الشفاء والتي حدثت صباحا ومساء وفي الليل ايضا[٢٦] •

القسم الخامس : ويتألف من ستة رقم كرست الى امراض النساء خاصة تلك التي تتصل بالحمل والحيض[٢٧] • ويعود الى سلسلة أنوما أنا بيت مار صى •• الخ الرقم التي عثرت عليها المدرسة البريطانية سنة ١٩٥٥ في معبد الاله نابو Nabu بنمرود حيث نقرأ فيها عبارات تشخيصية فمثلا (اذا بعد يوم من المرض اخذ المريض يشعر بوجع الرأس او اذا شعر المريض عند بداية مرضه بوجع قلب (؟) وظهرت عنده دمامل او اذا كان جسمه حارا بمنطقة وباردا بمنطقة اخرى[٢٨] • وهناك ايضا (اذا كانت المنطقة المريضة من الجسم تفرز عرقا لزجا[٢٩]• او اذا تقيأ المريض سائلا اخضر Bile او اذا ما أراد تفاحا[٣٠] • او اذا كانت عضلات جسم المريض متوترة مع شعوره بتشنج في عضلات وجهه[٣١] • او اذا كان المريض يشعر برغبة في الاتصال الجنسي بزوجته[٣٢] • علما بان النص زودنا بشيء عن تاريخه حيث يذكر بانه في عهد الملك مردوخ ابال ادينا Marduk-Apal-Iddina (من العصر الاشوري المتأخر في جنوب العراق)صمم اشگوزيش (Eshguzish) ابن ساتران شيش مان سوم Satran-Shish-Man-Sum ان يخرج سلسلة جديدة • وفي السطر الثاني عشر نقرأ اسم حمورابي الملك مما قد يدل على انه منسوخ من رقيم قديم يحمل اسم هذا الملك وفي سطر ١٣–١٤ نقرأ عن بورسيبا Borsippa التي نعرف عن شهرتها في الطب ومعبد ازيدا Ezida للاله نابو فيها • وهناك عبارة تتعلق بتعلم اشكوزيش لمهنة الطب[٣٣] • ومعظم النصوص الطبية بالواقع تتعلق بالمداواة Therapeutical وهي عبارة عن نصوص طبية لا نعرف عناوينها كتبت لاول مرة في العصر البابلي القديم ولم تتغير في العصور المتأخرة • تذكر الاعراض والتي هي في الغالب عامة وقليلة ولا يمكن ان تلقي ضوءا كاملا يساعد على تشخيص المرض ثم تذكر الوصفة وتسرد طرق استعمالاتها ثم نتيجة العلاج فيما اذا كان المريض سيخف المه او يشفى وفي الحالات اليائسة فالنص عادة لا يصف العلاج بل يكتفي بذكر اعراض المرض • فمثلا نقرأ (اذا كان الرجل مريضا ووصل المرض داخل اذنيه وحين حدوث صعوبة في السمع : يأخذ مثقالا من ماء الرمان ومثقالا من عصير نبات الصبر • تؤخذ خصلة او

فتيلة وتشرب بهذا المخلوط وتدخل بالاذان وتستعمل لمدة ثلاثة ايام وباليوم الرابع يرفع الصديد وينظف واذا لم يخرج الصديد الا على شكل قطرة قطرة فيوضع مسحوق الشب داخل الاذنين بواسطة انبوب من القصب[٣٤] • وهناك نصوص طبية ذات شخصية متفرقة[٣٥] •

علما بان ندرة النصوص الطبية من المراكز العلمية العراقية من العصور المتأخرة مثل بابل والوركاء واور لا يمكن ان يلقي على عامل الصدفة في عدم بقائها بل انه حسب ما يظهر يشير الى ان الطب في العصور اللاحقة من تاريخ العراق القديم قد اسقط من مناهج تدريب الكتاب • ومن المحتمل ان هذا التراث قد انتقل من قبل اشخاص استند تدريبهم على الخبرة والتدريب الشفهي[٣٥] •وقليل من الرقم الطبية ترك اصحابها اسماءهم عليها ومن ذلك مثلا الرقيم الذي نقله اشكوزيش واخر يحمل اسم كيصير آشور ابن نابو قاسون[٣٦] • ورقيم ثالث موقع من قبل الطبيب نابو ليئو Nabu Le'u

٣ ـ الطب العراقي القديم (نظرة عامة) :

يخبرنا المؤرخ البابلي بروسوس Berosos من القرن الثالث ق • م • بانه خلال مدة حكم الملك ألوروس Aloros الذى حكم بعد الطوفان خرج الوحش أوئنس Oannes الى البحر وكان على شكل انسان في لباس سمكة وعلم الملك وشعبه مختلف انواع الحرف والقوانين والعلوم التي منها الطب[٣٧] • ولا نريد ان نناقش هذه العبارة التي يغلب عليها دون شك العنصر الاسطورى ولكنها تعرفنا بادراك العراقيين القدماء بان الطب من العلوم التي برزت بها البلاد منذ القدم• والطريف ان نقارن هذا مع ما يخبرنا به سابقه هيردوتس Herodotus عن الطب العراقي القديم ، حيث قال ما نصه (ان سكان بلاد بابل يضعون مرضاهم في السوق (الأگورا Agora لعدم وجود الاطباء بين ظهرانيهم ـ ومن يمر على الشخص المريض يسأله عن مرضه لاجل معرفة ان كانوا هم انفسهم قد اصيبوا بنفس هذا المرض او رأوا آخرين قد اصيبوا به ـ فالمارة يتحدثون اليه وينصحوه بان يأخذ نفس العلاج الذي شافاهم (او من يعرفون) من نفس العلة ـ ولا يتمكن احد من ان يمر بالمريض دون ان يتحدث معه عن طبيعة مرضه)[٣٨] •

وفعلا ظلت هذه النظرة سائدة عن نظام الطب في العراق القديم لقرون طويلة ، والعجيب انه حتى بعد حل الرموز المسمارية واكتشاف الكثير من الرقم الطبية التي أوضحت خطأ او عدم تفهم الكاتب اليوناني (هيردوتس) لوضع الطب والعلاج في تلك البلاد بصورة صحيحة كتب طبيب عربي ما نصه (في العراق القديم كان المرضى يُعرضون للناس في الشوارع ليسترشدوا بنصائح المارين•وبعده طلب من كل ناقه ان يكتب على المعبد أعراض مرضه وما استعمله في الادوية ولما اجتمع لديهم عدة حوادث وتقرر بها الكثير من العلاجات المفيدة على المنوال المذكور تقرر عمل قانون الزامي في صناعة الشفاء وسمي كتاب الطب المقدس فكان من يتدرب من الاطباء (في بلاد بابل) بنظامه لا يسأل عن شيء ومن يتعداه يعاقب بالموت اذا ما مات مريضه)[٣٩] • فعبارة هيردوتس فيما يتعلق بانعدام الاطباء في بلاد

بابل مخطوءة ولكن ربما كان ما قاله يصدق على قرى صغيرة ليس فيها اطباء كما في كثير من القرى البعيدة الان[٤٠] • علما بان في غالبية القرى العراقية وحتى في الاحياء الشعبية من المدن تفضل الكثير من العوائل نظرا لضيق بيوتها وانعدام وسائل التبريد فيها بالفصل الحار وخلوها من اية وسائل ترفيهية ان يضعوا مرضاهم خاصة بعد الظهر في الطريق قرب المنزل ومن الطبيعي ان يستفسر المارة منهم عن صحتهم وما يستعملوه من دواء وقد يصفوا له علاج جربوه او سمعوا عن مفعوله • ولكن بالوقت الذى اظهر فيه هيردوتس اعجابه بحكمة البابليين لهذا الاجراء نرى الكاتب الروماني بلني الكبير Pliny the Elder يسخر بالطب العراقي القديم (يطلق عليه الكلداني) ويكتب عنه ما نصه (وجدت بان الزكام كان يداوى بتقبيل المصاب منخري البغل والتهاب الحنجرة والامها تطبب بروث عجول بعد لم تتذوق طعم الحشيش وشريطة ان يكون مجففا بالظل)[٤١] • ولكن اهمية مهنتهم (الاطباء) من ناحية وارتفاع منسوب دخلهم حسب تحديد القانون لاجورهم من ناحية ثانية وارتباط الكثير منهم على الاقل مباشرة بالحكام والملوك آنذاك من ناحية ثالثة كان له دون شك اعظم الاثر في سمومكانتهم الاجتماعية • هذا و بصفتهم كهنة فينتسبون بذلك الى أثقف طبقة من طبقات المجتمع آنذاك • علما بان الاطباء المرتبطين بالقصور الملكية كانوا مثل الموظفين الكبار الاخرين في الدولة يقسمون يمين الولاء[٤٢] • فالمصادر المسمارية اذن اوضحت ليس فقط وجود الاطباء في المجتمع العراقي القديم بل المركز الاجتماعي المرموق الذي كانوا يتمتعون به حقيقة عزاها البعض ايضا الى سرية مهنتهم • Omne Ignotum Pro Magnifico الامر الذى ابقاها حكرا على فئة قليلة[٤٣] •

وربما كان يشار الى الطبيب باسم سيد الابهام (بيل اوباني Bel Ubani) الذى لابد وان كان مرتبطا بمعاني المهارة والذكاء وما الى ذلك[٤٤]• وقد وردتنا اسماء الكثير من الاطباء البابليين والاشوريين ووصلتنا بعض أختامهم الاسطوانية فهناك ختم الطبيب اور ـ لوگال ـ أدين ـ نا ـ (Ur-Lugal-Edin-Na) الذى عاش زمن ابن جودية والموجود حاليا في متحف اللوفر بباريس[٤٥] • ثم ختم الطبيب مردوخ ما ككور ـ Marduk-Makkur الذي خلف والده الطبيب سن أشاريد Sin-Asharid [٤٦] •

وفي حوالي سنة ١٣٠٠ ق • م • كان هناك طبيب بابلي باسم رابا ـ شا ـ مردوخ Raba-Sha-Marduk في البلاط الحيثي[٤٧] • مما يدل على شهرة العراق في الطب وربما الى شهرة هذا الطبيب على وجه الخصوص • وحوالي سنة ١٢٨٠ ق • م • أرسل ملك بابل طبيب وساحر الى الملك الحيثي حاتوسيلي Hatusilis [٤٨] • ونقرأ في رسائل العمارنة عن ارسال ملك ميتاني لطبيب الى معاصره العاهل المصري لمعالجته[٤٩] •

وانتقل الطب البابلي الى الآشوريين ثم الى الحيثيين وانتشر من آسيا الصغرى الى البحر الايجي من فريجيا وليديا[٥٠] وعزا الاستاذليروي ووترمان مناخ وادي الرافدين خاصة في الصيف كعامل مشجع على نمو الطب وارجع

سر اهتمام الملوك الاشوريين المتأخرين بالطب وتقدمه في عهودهم الى ان العائلة المالكة الاشورية ابتداء من عهد اسر حدون اخذت تظهر علامات واضحة من الضعف الجسماني والذي ادى بدوره الى ضعف مقاومة الاجسام وتقبلها لمختلف الاطباء ولهذا شجعوا الاطباء[٥١] • فلا اعتقد ان لمناخ العراق هذا الاثر الفعال الذى اعطاه ووترمان الى تقدم الطب كما ان تعليله لولع الملوك الاشوريين في العصر السرجوني به من الصعب تقبله •

ولا نعرف هل كانت هناك مستشفيات أم لا ولكن هناك اشارات غير مباشرة في النصوص تقترح وجود مستشفيات او على الاقل أماكن يذهب اليها المرضى للعلاج في مدارس المعبد الطبية • وذكر وجود مستشفى من العصر الاخير في نفر Nippur خاص لمعالجة مغنين ومغنيات المعبد[٥٢] • وقد أوضح سترابون من القرن الاول وجود كليات لتعليم الطب في بورسيا Borsippa والوركاء Uruk • ونقرأ في النصوص عبارة (وحسب طريقة بورسيا) تدل دلالة واضحة على نوع خاص من العلاج والتطبيب كان شائعا في هذه المدينة[٥٣] وهناك نص لوصفة لمريض يقاسي مرض بالقلب اشير فيه عليه بالذهاب الى مدينة بورسيا للمعالجة مما يدل ايضا على وجود اطباء مختصين بهذه المدينة[٥٤] • فالطب البابلي ـ الاشوري ما هو الا نتيجة لتجمع خبرة شعبية واسعة مستندا على الضرورة •

وقد وردت اشارة الى الاطباء والادوية والمرضى في رسائل ارسلت للملوك او من الملوك او الافراد منذ العصر البابلي القديم ، حسب معلوماتنا الحالية • فهناك منذ عصر الملك حمورابي Hammurabi يتشكى مرسلها من قلة الاطباء حيث جاء في النص (واذا وقع حجر من مقلع «معجال» Sling على شخص فليس هناك طبيب حواليه (كيما يعالجه)[٥٥] • وقد وصلتنا من رسائل ماري (تل الحريري في الفرات في سورية الآن) الكثير من اسماء الاطباء ونعت احد الاطباء باسم طبيب ماردا مانيا مما يدل على شهرته وذيوع اسمه في المنطقة • واطلق على طبيب ثاني اسم الطبيب المختص (أويل أسام خاكام) • وذكرت رسالة مجيء طبيب باسم ميرانوم Meranum لمعالجة مريض اسمه ريشيا Rishiya وصف النص كونه في حالة خطرة وعلى وشك الموت • وفي رسالة من الملك الآشوري شمشي اداد الاول Shamsh-Adad I الى ابنه اسماخ اداد Yasmakh-Adad حاكم ماري تتعلق بالطبيب سوخوتوم Sukhutum ويطلب منه ارسال الطبيب ميرانوم اليه ـ وهناك أسماء أخرين ذكرتهم رسائل ماري أمثال ايبيق سن Ipiq-Sin وشمشي أداد ـ توكولتي Shamshi-Adad-Tukulti [٥٦] •

ومن الرسائل الملكية من العصر الاشوري المتأخر نقرأ أسماء ستة اطباء في بلاط العاهلين اسرحدون وولده اشوربانيبال أمثال أراد شوم او صور Arad-Shum-Usur وأراد نانا Arad Nana واككارو Ikkaru ومردوخ أپال ادينا ومردوخ شاكن شوم Marduk-Shakin-Shum [٥٧]

نقرأ في هذه الرسائل مرة عن صراحة الطبيب مردوخ شاكن شوم بانه لا يعرف علة احد

مرضاه[٥٨] • ويكرر نفس الصراحة الطبيب أراد نانا في رسالة له للملك[٥٩] • مما يدل على اتباعهم النصح العلمي الصحيح وعدم رغبتهم بالمخاطرة عن طريق الحدس والتخمين مما قد يظهر خطأهم ويفقدهم مركزهم المهني المرموق • ويظهر من الرسائل ان الطبيب كان يعطي تقريرين عن المريض وحماه وتقدم مرضه واحد عند الصباح الباكر واخر عند المساء • ونعرف بان عندما لم يتمكن مرةالطبيب اداد نوم او صور ان يراجع مريض له عند المساء كتب للملك أسرحدون حول ذلك بما نصه (وبالنسبة للرجلين في البيت الجديد وبالنسبة الى سن برخي اوكين Sin-Pirkhi-Ukin اللذين كتب عنهم سيدي الملك قائلا اذهب اليهم ، فالملك سيدي يعرف الان بان موظفا كبيرا اخذني الى دار داني Dani لرؤية ولده • انا اشرف عليه • ان مرضه خطر (ماريص أداتيش) ولما كنت مشغولا به فسوف لا اتمكن ان اخرج اليوم بل ساذهب عند الصباح وافحصهم وارسل بالتقرير الى الملك) [٦٠]

وفي رسالة الى الملك اشوربانيبال من شماش ميتوباليط Shamash-Mitu Balit يخبره فيها بان الجارية باوگاميلات Bau Gamelat مريضة ولم تتمكن من الاكل ويطلب من الملك اصدار امره بارسال طبيب لها[٦١] • ونعرف بان كان هناك مجلسا للاطباء معترف به في بلاد آشور[٦٢] • حيث ان تقدم الادارة وتعقدها في نهاية العصر الاشوري(القرن السابع ق • م •) جر معه طبيعيا طبقة من الاطباء في البلاد[٦٣] • ونعرف بان في هذا العصر ايضاكانطبيب البلاطRAB. Mag يعمل تحت امرته ورئاسته الكثير من الاطباء[٦٤] • ومن قبل ذلك في مدينة ماري كان الاطباء ، حسب ما أوضحت الرسائل كانوا منظمين في نقابات تبعا لدرجاتهم ومهارتهم كان منهم واحدا يحمل لقب رئيس الاطباء[٦٥] • وكما بينت الصور في الاختام الاسطوانية فان ممارسة الطب عند العراقيين القدماء كانت حكرا على طبقة معينة •

وكانت دراسة الطب تتم في المعابد • ولا نعرف اي نص يذكر لنا تعليمات بموجبها كان يتم تدريب وتعليم الكهنة الاطباء في تلك العصور ولو ان هناك بعض الاشارات الى طبيب تحت التدريب آسو أگا شگو) مما يدل على انه كان يتحتم عليه ان يمر بفترة تدريبية[٦٦] •ونعرف من احد الكتب الزردشتية المقدسة ، الڤانديداد Vandidad بان الجراح لم يكن ليسمح له بالعمل الا بعد ان يكون قد نجح في ثلاث عمليات متعاقبة أجريت على عبدة ارواح الشر Devas او من غيرهم من الخارجين على دين الدولة الرسمي[٦٧] • وكانت حرفة الطب في الغالب سرية لايمكن الافصاح عنها حيث نعرف بان الكثير من النصوص تنتهي بالعبارة (ليعلم الشخص المتعلم غير المتعلم والذى لايعرف لا يستطيع قرائتها • والذى لا يحفظ السر عسى ان لا يبقى صحيح البدن وان تقصر ايامه) وربما اراد الاطباء عدم معرفة مرضاهم لادويتهم كيما تزداد شهرتهم وقد كتبوا وصفاتهم بالسومرية وجعلوا تعليم الطب بصورة شفهية[٦٨] •

وسمي الطبيب بالاسو أو A-ZU أو آزو (الخبير بالماء او الزيت) وهذه تدل طبعا على الاهمية التي لعبها الماء في المداواة عند البداية

وكونه نقطة الانطلاق في العلاج الطبي لديهم[٦٩]. فالطبيب يكون بذلك الرجل الذى يسترشد بالماء (ليكانومانسي Lecanomancy) لمساعدة الاله أيا رب الماء[٧٠] . ويظهر عند مقارنة الاجور التي يتقاضاها الطبيب البابلي حسب تحديد قوانين الملك حمورابي لها بمستوى الاجور التي وصلتنا من ذلك العصر او لبعده نرى بانها كانت عالية للغاية وهي بذلك قد تكون دليلا على مبلغ الرفاه والرخاء المعاشي الذى كان يحياه الاطباء آنذاك[٧١] .

وقد وردنا وصف طبيب لنفسه في ترتيلة دينية موجهة الى الاله مردوخ جاء فيها (انا طبيب ، اعرف كيف أداوي وأحمل معي جميع الاعشاب .... انا مجهز بحقيبة مليئة بالتعاويذ واحمل جرة ... وأمنح العافية)[٧٢] . وكان الطبيب العراقي القديم يحمل معه محفظة (تاكالتو Takaltu) التي تحوي الضمادات (سندو Sindu) والانابيب المعدنية والمفصد Lancet التي أسموها سكين الحلاق والمبضع وجرة الخ [٧٣] . وان قصة رجل نفر الفقير القت دون شك ضوءا على مركز الطبيب في المجتمع البابلي وشكله ولباسه[٧٤] فلاجل ان يتنكر على شكل طبيب ذهب هذا الفقير واسمه جميل نتورتا Gimil Ninurta الى حلاق قص له شعره باجمعه وغطى جسمه بالرماد (أنا أقمه شيكين ايشاتي اومتاللي زومروشو) وذهب الى بيت الرئيس واخبر الحارس عند الباب بانه طبيب قادم من مدينة اسن Isin يفحص المرض (آسو ايليتي ايسن خائايط) وعندما دخل جميل نتورتا لم يعرفه الرئيس بانه نفس الشخص الذى اوسعه ضربا في حيلة طبقها عليه بالليلة الماضية بل اتمنه وكشف له عن الجروح التي حصل عليها . وفحص جروح الرئيس بصورة أرضت الاخير فقال مخاطبا من حواليه بانه طبيب ماهر حقا (آسو ليئوما اقبي خازانو) . ولكن جميل نتورتا أخبر الرئيس بان علاجه لا يأخذ مفعوله الا في الظلام وفعلا اخذه الى غرفة مظلمة وسكب عليه في الحال ماء كان يحمله في جرة . فأعلمتنا القصة بان الاطباء في بلاد بابل كانوا حلوقي الرأس بسيطي اللباس بحيث انهم كانوا يميزون بسرعة عن الباقين وان المرء يتمكن من ان يتنكر على شكل طبيب دون ان يعرفه احد . ويظهر من القصة ايضا بان الاطباء لم يكونوا ليحملوا معهم كيس الاعشاب وما الى ذلك من الادوية فقط بل ايضا سكينا وجرة الى جانب انهم حسب مايظهر كانوا يعملون الدعاية الى انفسهم في الطرقات ومن ان مدينة اسن كانت مشهورة بتقدم الطب فيها وبمهارة اطبائها بحيث ان مجيء الطبيب من اسن كان ميزة عظمى له[٧٥] .

وقد ذكر قانون الملك حمورابي الحلاق (گلابو) الذى ربما كان مساعدا للطبيب و يقوم بالعمليات الصغرى[٧٦] . وربما كانت هناك جدة مختصة بالتوليد على ارتباط بالطبيب[٧٧] . هذا ونعرف بان الحلاقين كانوا يقومون بعمليات الاسنان[٧٨] ، ومن ان هناك دليل متوفر عن وجود طبيبة خاصة بالقصر في العهد البابلي القديم[٧٩] .

ولنا ان نعرف بان المختص بالسحر (الاشيبو Ashipu والطبيب (الاسو) كانا على ارتباط وثيق مع بعضهما وكان عمل كل منهما يكمل عمل الثاني، ويربط الاشيبو المرض مع القوى غير المنظورة وتأثيرها ويعتمد في عمله على قراءة الرموز بمهارة

اتقانها • ويشخص الاشـيبو وسيطا يضع عليـه مسؤولية الاعراض انتي يشكو منها المريض بينما يرى الاسو المرض عبارة عن علامات واعراض عليه دراستها بدقة • ومعرفة الداء على اساس خبرتـه الماضية كيمايشخص لها الدواء • فهو لا يضـع تأكيدا على القوى غير المنظورة كما في حالة الاشيبو ويعتمـد عـلى التشخيصات ومعالجـاته باوصاف طبية[٨٠] • ونجد هناك عبارة (انه لم يستطع شفاءه لا من قبل علم الطبيب ولا من قبل الساحر) •وهذا معناه بان هناك ادراكا بان كلا منهما منفصل عن الاخر ولكنهمـا بنفس الـوقت متعـاونان في العـلاج والتشخيص[٨١] •

وعرف الطبيب العراقي القديم جملـة مـن الامراض والادوية لمختلف اعضاء الجسم وذكروا امراضـا مصادرها عوامل نفسية مثل فقدان الهمـمة وخـور العزيمـة وما الى ذلك • وكانت معـرفته بالتشريح وعلم وظائف الاعضاء بدائيـة ومكنته طريقة فحص الكبد من فتح جسم الحيوان المضحى ورؤية احشائه • واعتقدوا بان القلب مستودع الفهم والذكاء والكبد موضع العواطف ومستودع الحياة نفسها نظرا لاحتوائه على كمية كبيرة من الدم[٨٢]• واعتقد البابليون عموما بان الدم هو الجزء الحيوي وانه مطابق الى روح الانسان وان الدم يوضح نفسه في الكبد ولهذا السبب فان هذا العضو مـن الجسم يجب ان يولى الاهتمام الكبير[٨٣] • وقـد وصلتنا نماذج طينية لبعض احشاء الجسم مما يدل على انهم ربما شرحوا بعض الجثث رغم الرعب الذى كان يشعر بـه الشرقيون لقـرون كثيرة مـن الاموات وارواحهم ـ ووصلنا رقيم لفحص الكبد من عهـد الملك انطيوخوس الثالث Antiochus III موجود الان في متحف اللوفر[٨٤] • وقد ميزوا في كبـد الحيوان المضحى ثلاثة فصوص وهي:

الحفرة الخاصة بالحبل السري Fossa Umbilcalis والتي أسـموها نهـر الكبـد • والتابعين المرتبطين بالفص الاعلى وهي النتوء الهرمي Processus Pyramidalish والنتوء الحليمي Processus Pappilaris والتي سميتا بأصبع الكبد ثـم مرارة المثانة The Gall Bladder Cystic والقنوات Hypatic Ducts والقناة الجامعـة Ductus Choledochus جميعها قد ذكرت[٨٥] •

ولم يفرق العـراقيون القدماء بين الشـرايين والاوردة ولو انهم فرقوا دم الاثنين حيث سموا دم الاوردة Venous دم الليل وذاك للشرايين بدم النهار • وان ارتباكهم في التميز بين الشرايين والاوردة يعود بالطبع الى عدم معرفتهم الـدورة الدموية في جسم الانسان[٨٦]• ونعرف بان الاطباء العراقيين القدماء قد لاحظوا الاوردة بكل دقة لمعرفة النبض فنقرأ مثلا (اذا كانت الاوردة على الملتحمة Conju Ctiva اليمنى غامقة اللون (تاركو Tarku)[٨٧] • ونعرف بان تورم هـذه الاوردة يسمى اليـوم Varicula • ولا حظوا ايضا تورم اوردة العين حيث يذكر النص (اذا كانت اوردة عينه غليظة كالاصبع)[٨٨] • ولا حظوا ايضا تورم اوردة السيقان وكذلك وجـود بقـع حمراء وزرقاء في اوردة بطن الطفل[٨٩] • ووجود بقـع زرقاء في اوردة بطن مريض منتفخة احشاؤه[٩٠] • ولاحظوا اوردة جبهة المريض وصـدغيه ويديـه وسيقانه ورقبتـه ـ فالاشيبو العراقي القـديم كان

يلاحظ لون وحجم ووضع الاوردة فيجسم المريض ونبضاتها • ويظهر انهم كانوا يعرفون الاماكن التي يقدرون بها قياس نبض المريض وعرفوا حتىطريقة عامة لقياس سـرعته[٩١] • واعتبرت نمطيـة دق النبض دليلا على صحة جسم المريض[٩٢] •

فالطبيب العراقي القديم يعطينا مجموعـة اعراض المريض Symptomalogy ولو بصورة غير كاملة وعلم اسباب المرض Etiology والتشـخيصات Diognosis والاحتمـالات Prognosis • فوصف المريض يتبعه احيانا تشخيص المرض وقليلا ما يتبعه اسباب العلة • فمثلاً لمرض اليرقان (Icterus, Jaundice) اعطى الطبيب العراقي ٣٢ طريقة لعلاجه •وقدم لناعلامات يمكن ملاحظتها على المريض يتعرف منها الطبيب ان كان المريض الذى يعوده سيعيش او سيموت او ان مرضه سيطول او يزول بسرعة فمن هذه مثلا :

اذا كان هنـاك تورم في الصدغين ولا يسـمع بكلتي اذنيه ••• فانه سيموت

اذا كان يقرض باسـنانه وترتجف رجـلاه ويداه •••• فانه سيموت

اذا كانت اذنه اليمنى ترتجف فانه مرضه خطر ولكنه سوف يعيش

اذا كانت اذنـه اليسرى ترتجف فانه قلق •

اذا كانت كلتا اذنيـه تتحركان فانه سيموت بموت ••••

اذا كان لون وجهه أبيض فانه سيعيش

اذا كان وجهـه يعكس لـونا أصفر وشـفتاه مملوءتان بالقرح وترتجف عينـه اليسرى فانـه سيموت[٩٣] •

وتستمر المقالة في معاملة جميع اجزاء الجسم:

واذا كان المريض مريضا لمدة ثلاثة ايام ويضع يده على بطنه ووجهه أصفر فانه سيموت

واذا كان المريض مريضا لمدة ٤ـ٥ ايامويتعرق كل جسـمه فانه سيخف مرضه •

اذا كان المريض مريضا لمدة ٥ ايام وخـرج الدم من فمه باليوم السادس فسوف يخف مرضه انه مرض سيتو •

واذا كان المريض مريضا لمدة ٥ ايام وجلده اصفر وعيناه محمرتان فانه سيموت •

واذا كان المريض مريضا لمـدة ٥ ـ ١٠ ايام ويقاسي صعوبة في تنفسه فانه سوف يموت •

واذا كان المريض مريضا لمدة ٥ ايام وخرج دم من فمه لمدة خمسة أيام وتوقف باليوم الخامس فانه مرضه سيخف •

واذا كان المريض مريضا لمدة ٥ ـ ١٠ ايـام وليس عنده حمى أو تعرق فانه سوف يموت •

واذا كان المريض مريضا لمدة ١٥،١٠،٥ او ٢٠ يوما واصابع يديه وقدميـه متصلبة يصعب عليـه تفريقها فانه سوف يشفى •

واذا كان المريض مريضا وجلـده بارد فـان مرضه سوف يطول ولكنه سوف يموت •

واذا كان المريض مريضا ولا يبقى في معدته طعاما او شرابا فانه سيموت[٩٤] •

واذا توقفت عضلات المريض في جبهته اليمنى واليسرى واخذ الدم يخرج من فمه •••لمدة عشرة ايام فانه سيموت بعدها[٩٥] •

واذا كانت عضلة أصلاب الرجل اليمنى تؤلمه ويفقد مـن وزنه واعضاء جسـمه مشلولة وعنـدم

امساك وينسى ما يفعل ولعابه جاف في فمه .. فانه سيموت[٩٦] .

واذا كان المرض شديدا على المريض منذ اول يوم وان مرضه ثقيل عليه الى درجة لايمكنه من معرفة اقرب الناس اليه فانه سيموت[٩٧] .

واذا كان غائطه احمر سيشفى أو أسود فسوف يموت[٩٨] .

وكان الطبيب البابلي يفرق بين الجانب الايمن (حسن الفأل) والايسر (سيء الفأل) فكتاب الاحتمالات Prognosis ينصح الطبيب بان يتحرى قبل كل شيء العضو الايمن ثم الايسر وبعدها يقارن بين الاثنين مع اعطاء اعتبارات للالوان والاوقات . وفي حالة عدم وجود علامات المرض فان اسم المرض لوحده لا يكفي لاجل معرفة المرض الا في حالات معينة قليلة . هذا وفي بعض الحالات نرى الطبيب الاشوري لم يكن ليسير على هدى سابقه الطبيب السومري[٩٩] .

أرباب المرض والعلاج :

لقد اهتم الاطباء العراقيون القدامى في عبادة الاله نتورتا Ninurta بصورة خاصة وهو ابن الاله انليل وقد سمي بالطبيب القوى A. Zu Gallu [١٠٠] وفي ختم اسطواني يعود لعصر جودية Gudea يمثل الاله نتورتا يحمل في يده آله بينما كوبان قد وضعا على عمودين قريبين[١٠١] .

وزوجته المفضلة گولا Gula واعتبروهما أرباب الشفاء . وگولا حسب المعتقد البابلي تحيي الموتى بلمس يديها وهي ربة السموم والجرع الطبية وتراها ممثلة على احجار الحدود Kuddurus البابلية[١٠٢] . وفي نص تخاطب كالام العظيمة والاميرة الكبيرة ويطلب منها صاحب النص ان تسبب سما لايمكن اخراجه من جسم عدوه يجري دما وقيحا تجعله يختلط مثل الماء (گولا او ممو گالا تو بيلتو رابيتو شيما لا أززا انا زمري شو ليشابيل ما دما اوو شاركا كيما مي ليرموق)[١٠٣] . ورمزها الكلب الذى صرنا نراه في الاساطير اليونانية مصطحبا اسكلابيوس Aeslapius ابن الاله أپولو ورب الطب اليوناني . ومن معبد هذه الربة في نفر اكتشفت اقدم رقيمين طبيين من بلاد الرافدين ـ واعتبروا زوجتي ننورتا الاخريتين وهما بابا Baba وننكراك Nin Karrak مسؤوليتين عن رعاية صحة البشر وشفاء أمراضهم وان كن يجلبن مختلف العاهات وحتى الموت على الانسان[١٠٤] .

ورب الطب الاعلى عند البابليين هو الاله أيا Ea سيد المياه والذى عرف بأيا الاطباء (أياشا آسي)[١٠٥] . وكان وسيطه بين الناس الاله مردوخ . وهناك الاله ننازو Ninazu رب الشفاء ومعنى اسمه سيد الحكماء ـ الاطباء ووسيطه مع المرضى من الناس الاله گبل Gibil (كيرو) Giru وابنه ننگيش زيدا Ningiish-Zida متخصص بالطب ايضا . ولهذا الرب رموز مقدسة عدة امثال العصا الملتفة عليها حية أو حيتان . والمعروف بان الحية ساكان Sakan قد نظر اليها بقدسية[١٠٦] . وقد حدثنا لوشيان Lucian بان الاله اسكلابيوس قد ولد من بيضة طير الزاغ على شكل حية .

ونظر العراقيون القـــدماء الى الـربة ايريش كيجال Erish Kigal ربة العالم السفلي كالهة شفاء ايضا على نطاق محدود خاصة في شفائها لانواع من الحمى • وعرفت بان لديها في العالم الاسفل ينبوع (مـاء الحياة) الذى يزيل ماؤه حسب اقتناعهم كـل ألـم ويرجـع المـوتى ثانيـة الى الحيـاة • وكان العراقيون القدامى يستنجدون بالـربة عشتار Ishtar ربة الولادة ـ ونقرأ في اسطورة أتانا Etana بـان يد المعونـة للحصول على نبتـة الـولادة ولـو انـه قـد طلبها اولا من الاله شماش Shamash غير انه حصل عليها اخيرا من عشتار • وكثيرا ما كان العراقيون القدماء يستنجدون بالالـه نسكو (Nusku) وعلى الاخص في بلاد آشور للقضاء على العفاريت والارواح التي تجلب مختلف انواع الامراض • وكذلك بالارباب سن Sin وشماش في التعاويذ التي تهيأ للمريض وفي الادعية الخاصة باطالة العمر والمد فيه[١٠٧] • وقد وردنا اسم الاله سن كجزء من اسم شخص ضـمن نطاق قابلياته فيحقل الطب، سن طبيب Sin Azu[١٠٨]

اسباب الأمراض كما اعتقد بها العراقي القديم :

المعروف ان العـراقي القديم قـد عـزا اسباب الامراض الى العفاريت وارواح الشر الخفية المرسلة اليه من قبل الارباب نتيجة ذنب قـد جنـاه بصورة عفوية او غير عفوية[١٠٩] • بل وانه أعطى هـذه العفاريت اسماء مختلفة باختلاف اجزاء الجسم فنقرأ في نص : الاوتوككو Utukku الشريرة التي تهاجم الاحياء في الخلاء ، آلو Alu الشريرة التي تغطي الانسان مثل اللباس ، الاطيممو Etimmu ، الشريرة والگاللو الشريره Gallu الـذي يمسك الجسم ، ليبارتو Libartu ، لاباسي Labasi تجلب المرض الى الجسم ، ليلو Lilu التي تتجول في الخلاء

وتهاجم جانب الرجل المتجول
فارضة على جسمه مرضاً مهلكاً
جالبة الى جسمه مرضا شريرا
جالبة الى جسمه وباءاً شريرا
جالبة الى جسمه سما شريرا
جالبة الى جسمه لعنة شريرة
لقد هاجم الاشاككو Ashakku رأس الانسان
لقد هاجم ناماتار Namatar بلعوم الانسان
لقد هاجم الاوتوككو الشرير رقبة الانسان
لقد هاجم الالو الشرير صدر الانسان
لقد هاجم الاطيممو الشرير معدة الانسان
لقد هاجم الگاللو الشرير يد الإنسان
لقد هاجم الرب الشرير قدم الانسان
ان السبعة سوية قد مسكوا به
لقد احرقوه مثل النار المشتعلة[١١٠] •

فالطبيب العراقي القديم كان ينشد على الدوام معرفة السبب واستعمل كـلا مـن فنون السـحر والعرافة • وفي البداية فالمريض هو شخص تملكته العفاريت وبذلك فان شفاءه ملقى على عاتق الكهنة • ويجب ان يعرفوا علائم المرض والذنب كيما يتعرفوا على العفريت الذى سبب المرض وبذلك سار جنبا الى جنب مع التعاويذ لوقف هجمات العفاريت واجبارها على ترك المريض • وهذا جعلهم يستخدمون فـي طبهم مواد نتنة متفسخة مقيئة حتى براز الحيوانات المختلفة • وان التشخيصات الاولية قد تطورت من

طريقة كانت مختلف العلامات فيها قد اعتبرت نصوص فأل الى العلامات الاصلية للتشخيصات المرضية[١١١] • واذا ما فشلت كل الطرق في علاج المريض فانهم يلجئون الى تلطيف تهديدات السحر المختلفة وذلك باعطاء وعود واغراءات كيما يجبروا العفريت على ترك جسم المريض • فربما يأخذ الاشيبو مثلا خنزيرا رضيعا وبعد ان يقارن كل جزء من أجزاء هذا الخنزير باجزاء المريض المختلفة فانه يقدمه كضحية الى العفريت وهي تمثل محاولة لاغراء العفريت لان يقبل المبادلة • ونعرف عن حالة اتت فيها واسطة التبادل قصبة Reed عوضا عن خنزير •ومن هذه تطورت طريقة اخرى وهي ان تقرأ على العفريت قائمة من الهدايا • فمثلا العهود التي تقطع الى العفريته لاماشتو Lamashtu التي كانت تفتك بالنساء الحوامل والاطفال الصغار بسلسلة من الهدايا التي قد تحتاجها في رحلتها الى تحت الارض مثل الجواهر وحمار يأخذها عبر الصحراء وقارب حتى تعبر به السطح المائي الذى يعترضها تحت الارض • وفي قطعة Plaque برونزية من مجموعة دي كليرك De Clerq نرى فيه المريض مستلقيا على فراشه محاطا بالسحرة في ملابسهم وعفاريت مشغولون بطرد العفاريت السبعة الشريرة بينما العفريته لاماشتو تتراجع مع الهدايا الكثيرة التي ودعت بها ، وهذه المرحلة دون شك مهدت السبيل الى المرحلة الاخرى التي تلتها تلك التي صرنا نلحظ فيها ظهور العقاقير من مختلف الانواع • وما ان حل عصر سرجون الاكدي حتى **برز هناك طب ناضج مستند على اطباء آسو يسير** جنبا الى جنب ويتعاون مع الطبيب الساحر (الاشيبو) الذى برز نجاحه في الحالات النفسية[١١٢] نرى ايضا الكثير من الاقنعة الغريبة والاشكال والخناجر التي عملت لارهاب عفاريت المرض • وراقبوا بكل اهتمام الريح الجنوبية الغربية التي جسموها على شكل نسر بجسم كلب ومخالب أسد يجلب بانفاسه الحارة الحمى الى الانسان والحيوان على السواء • وقد رأى البعض في ذلك ادراكا ضئيلا مشوشا لنظرية الجراحة والطب الوقائي الحديث بصورة عامة[١١٣] • ونقرأ في نص (اذا تمرض رأس انسان والعفريت الذى في جسم الانسان لم يخرج او يقبض عليه بضماد او طلسم فبذلك اقتل طير كركي Kurku واعصر دمه واخرج ••• دمه والجلد (؟) واحرقه في النار ثم اخلط دهن الارز مع الدم واقرأ التعويذة •• الخ[١١٤] • وبالوقت الذى ايد البعض ما سبق ان ذكرنا عن كون هذه النظرات البابلية وراء النظرية الحديثة للجراثيم ذهبوا للقول بان العراقي القديم جسم الجراثيم واعطاها اشكالا حيوانية او بشرية اومزجا من الاثنين واما تفريقهم بين هذه العفاريت يمكن مقارنته ، على حد قولهم ، مع ما نعرفه الان عن انواع الجراثيم المختلفة التي تسبب الامراض المتنوعة[١١٥] •

واعطوا المريض الرقي والتعاويذ التي كانت تصاحبها طقوس سرية معينة امثال استعمال الوان رمزية معينة واستخدام الدوائر والارقام والتطهر بالماء او النار[١١٦] •

وفعلا لعب الماء دورا مهما في التداوي ولعبت النار ايضا الاهمية الاخرى في الدواء وفي طرد المرض عن طريق التعوذة وفي نصوص التعاويذه

وعندنا نوعان من نصوص الشعوذة التي تستند على النار وهي الشوربو Shurpu والمقلو Maqlu وكان الاشيبو في العادة يعطي الوصفة وهو في ردائه الاحمر وبيده الاولى زاغ والثانية نسر وهو يقرأ التعويذة على راس المريض •

وكان الطبيب البابلي يعتقد كما اسلفنا بتأثير الارقام خاصة الرقم ٧ فقد منعوا مرضاهم من مراجعتهم او هم ان يمسوا مرضاهم في الايام ٧ ، ١٩ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٨ من كل شهر وجاء في نص (في اي يوم قابل القسمة على ٧ او في اليوم التاسع والاربعين من بداية الشهر الماضي)[١١٧] •

وهناك نص يشرح بان المريض ربما قد حصل على مرضه من ذنب ارتكبه هو او أبوه أو جده أو أمه او جدته أو أخوه الاكبر أو اخته الكبرى أو عائلته او اي من اقاربه او حتى قبيلته (أنا أرني أبيا أبي أبيا أرني اميا امي او ميا أنا أرني أخي رابى أخاتى رابيتو أنا أرني كمتيا)[١١٨] •

ولكن هناك أدلة كثيرة تدل على معرفتهم بانتقال عدوى الامراض من شخص لاخر وحتى انهم أخذوا الاحتياطات لها ونقرأ في نص (عندما ذهب الى الطريق وقف عند ماء غسل مرمي •••• لقد رأى ماء أياد غير نظيفة، وصارت له صلة بأمرأة ذات أياد غير نظيفة ••• لمس من قبل رجل ذي جسم غير صحيح) • فالماء القذر به احتمالات كثيرة شرحها النص وبذلك قد يحصل منه مرض[١١٩] • وتقرأ ايضا في ملحمة گلگامش عن معرفتهم بان ملابس المريض في الجذام تنقل المرض اذا ما لبسها و لمسها الرجل الصحيح (تديك لو لا بيش صوبات التيشو) اي ليخلع الثوب الذى يغطي اعضاءه[١٢٠]•

وقد ورد في تعويذة امور مهمة تجيب عن السؤال لماذا تؤلمك عينيك ؟ حيث يذكر النص ان قد يكون السبب من رمال النهر أو غبار النخل او تبن القاري او لقاح الاثمار •

وجاء في نص من مدينة ماري (سمعت بان السيدة نانامة قد اصابها مرض وذلك لاتصالها جنسيا مرات عديدة مع ساكني القصر • ولهذا اعطيت الاوامر الصارمة لاي شخص بعدم الشرب من نفس الكأس الذي تستعمله هذه السيدة وبعدم الجلوس على المعقد الذى تجلس عليه وبعدم النوم على الفراش الذى تنام عليه ••• فهذا شر ينتشر)[١٢١] • فهذا نص يذكر سرعة عدوى مرض جنسي هو في الغالب السفلس ويوضح معرفتهم بانتقال عدوى المرض من شخص لاخر • وهناك اناء نذري Votive عثر عليه في شوشه يحمل تعاويذ ضد البعوض مما قد يدل على معرفتهم بخطرها على صحتهم • كما ان هناك ختما اسطوانيا في مجموعة پيرپونت مورگان Pierpont Morgan يحمل صورة الذبابة كرمز الى الاله نرگال Nergal رب الموت والعاهات فى العراق القديم[١٢٢]• وهذه وخاصة الاخيرةتدل دون شك على معرفتهم بان للذباب علاقة بالامراض والاوجاع المعروفة لديهم • ونعرف كذلك عن تقدم العراقيين القدماء في الصحة العامة والوقاية فالكثير من المجاري قد عثر عليها في التنقيبات مع نماذج لها احيانا مما يدل على معرفتهم بتصريف القاذورات التي ربما ادركوا علاقتها بالصحة العامة[١٢٣] •والمعروف بان النظرية القائلة بان الدودة التي تسوس الاسنان وتسبب الوجع فيها هي من اصل بابلي • وفي رسالة

للملك الاشوري يقول فيهاالطبيب بان سبب الحرارة العالية في جسم المريض يعود الى مرض سنه ووجعه ويطلب قلعه[١٢٤] • وهذا هو عين الصواب حيث ان الارتباط بين الفم والاسنان Oral Spesis وبين اعضاء الجسم الاخرى لم يتوصل له الطب الحديث الا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر حيث نعرف الان بان السموم Toxins اوالباكتريا الموجودة في عفونة الفهم يمكنها ان تسير في مجرى الدم الى اقصى اجزاء الجسم مسببه التهابات في الرأس والاقدام[١٢٥] •

ونسمع ايضا عن اوبئة واردة وهرب سكان المدينة وقاية لانفسهم من المرض الوافد ، حقيقة تدل على معرفتهم بالعدوى التي تنتقل من الشخص المريض الى الصحيح • ففي رسالة الى ملك ماري يقول فيها مرسلها (هكذا قال لا ئوم عبدك ، حول موضوع الوباء في توتول Tutul (أششوم أوكولتي ايليم انا توتول مورصانوما موتوم واقار انا دونتيم) ولكن الموت قليل في دونوم • وفي خلال يومين فقد مات عشرون شخصا وان سكان المدينة قد تركوها (انا بريت ٢ أومي صابوم كي ٢٠ أويلي ايموت اوو (واشيبوت أليم) الام ايز (يبوما)[١٢٦]• وفي رسالة الى باخدي ليم Bakhdi-Lim مسؤول قصر ماري يقول مرسلها (اعلموا الملك ، الامراء والحكام بالضبط عن حالة البلاد الصحية والجيوش • ففي حالة فقدان وسائل الوقاية الاساسية يكثر المرض)[١٢٧]• فالارتباط بين فقدان الوسائلالوقائية وانتشار المرض واضح في الرسالة وبعد ذلك تحدث عن الوباء وهرب الناس منه •

وفيرسالة من الطبيب أداد شوم او صور الى الملك اسرحدون يخبره بان الصوم ، عدم الاكل والشرب يربك التفكير ويجلب المرض فليطع الملك عبده (كا (رو) اككي لا أكالو لاشاتوو طيمو اوشاشا مورصو اووراد أننيتو شاررو أنا أردي ليشمي)[١٢٨] فنصيحته الى الملك بعدم الصوم في ذلك المجتمع الديني يظهر لنا حقا علميته وشجاعته حيث يخبره بانها تجر معها مرض جسماني وفكري وتدلنا على قدرته على تحليل الاسباب الطبيعية والخروج بنتائج يجاهر بها بقوة ولو انها ضد العقيدة الرسمية الدينية المتعارف عليها ، وفي رسالة من الطبيب مردوخ شاكن شوم يعترف بانه لا يعرف سبب المرض الصحيح[١٢٩] • ومن رسالة غيرها يعترف الطبيب أراد نانا بانه لا يعرف علة مريضه •

١ ـ أمراض الرأس (مورص فقادي) :

لقد عرف الطبيب العراقي القديم الكثير من أمراض الرأس حسب ما نستنتج من نصوصه ولكن لعدم وصفه الاعراض بصورة مضبوطة فمن الصعب معرفة انواعها • فقد لاحظوا مرضا اسموه قات ايطيمي وصيبيت ايطيمي الدى ربما يكون مرض التهاب السحايا Memingitis • وقد وصفت النصوص بانه المرض الذى يتركز في الرقبة ويسبب الاما شديدة فيها والما في الظهر وربما تسحب الرقبة الى الخلف • وان الاعراض التي اعطاها نص (اذا رجعت رقبة المريض الى الخلف وتعقفترجلاه ولن يقدر على النوم) هي اعراض مماثلة لتلك لا لتهاب السحايا[١٣٠] •

وهناك ايضا المرض الذى عبر عليه بالاصطلاح SAG. GI. DIB. BA(وجع راس النساء الحاد) والذى ربما يعني داء الشقيقة Migrane (وجع

الرأس النصفي) حيث وصفوا استمرار وجع الراس من شروق الشمس حتى غروبها دونما توقف وترن الاذنان(شاگامو) ويصبح المريض حارا وباردا[١٣١]. ونقرأ في نص عما قد يكون مرض ضربة الشمس(اذا كان راس الانسان قد اصابته ضربة حر النهار وصار يشتكيمن وجع بجسمه وتورم برأسه)[١٣٢] .

وفي نص يذكر مرض يشعر المريض بهبوجود ماء في رأسه[١٣٣] . وهذا ربما يكون مرض استسقاء الرأس Hydrocephalus ولكن الطبيب العراقي القديم لم يفتح الجمجمة في هذه الحالة كيما يتأكد من وجود هذا المرض بالذات اذ ربما يكون العرق او ان المريض شعر بان هناك ماءا في رأسه ليس الا .

وقد وصلتنا الكثير من الامثلة عن وجع الصدغين ، احيانا يعطي النص الالم متركز فيصدغ واحد الايمن او الايسر او كليهما ويصحبه احيانا اعراض اخرى نلحظها في مختلف النصوص . وهذا قد يكون مرض التهاب العصب الخامس Trigiminus .

اذا كان صدغ الرجل الايمن يؤلمه وعينه الاخرى تدمع[١٣٤] .

اذا كان صدغا الرجل يؤلمانه وعيناه تدمعان .

اذا كان صدغ الرجل الايسر يؤلمه وعينه اليسرى شديدة الاحمرار .

اذا كان كلا صدغيه يؤلمانه وعيناه محمرتان جدا

اذا كانت عضلة صدغه الايمن بارزة وعينه اليمنى مملوءة بالدمع .

اذا كانت عضلة صدغه الايسر بارزة وعينه اليسرى مملوءة بالدمع .

اذا كانت عضلا كل من صدغيه بارزتين وعيناه مملوءتين بالدمع .

اذا كان صدغ الرجل الايمن يؤلمه وعينه اليمنى ملتهبة ويخرج من كلتي عينيه الدمع .

اذا كان صدغ الرجل الايسر يؤلمه وعينه اليسرى متورمة وتدمع باستمرار .

اذا كان صدغا الانسان يؤلمانه وجلده متسمما او ينتفزه ويداه وقدماه متسممة (تحكانه ومحمرة ربما) وتؤلمه وركبتاه لاتعيناه على السير فأن مرضه غير خطر .

اذا كان صدغا الانسان يؤلمانه سواء الايمن او الايسر وعلى عينيه غشاوة[١٣٥] .

وقد اعتبروا بعض اوجاع الصدغين المصحوبة باعراض أخرى غير العينين اشارات على قرب نهاية المريض وصعوبة علاج مرضه :

اذا كان صدغا الرجل يؤلمانه من المساء حتى الفجر ولسانه اصفر فانه سيموت .

اذا كان صدغا الرجل يؤلمانه ويتقيأ كثيرا ولايتمكن من رفع نفسه من الفراش فانه سيموت[١٣٦] .

هذا وانهم عزوا بعض اوجاع الصدغين الى وضع عفريت يده على المريض حيث نقرأ :

اذا كان صدغا الرجل يؤلمانه وعضلة رقبته تؤلمه ـ يد عفريت .

اذا كان صدغا الرجل يؤلمانه ومعدته تحدث اصواتا في وسطها ـ يد عفريت او الربة عشتار . (واعتبروا ذلك اشارة الى خطورة المرض ودليلا على عدم شفاء المريض)

اذا برز صدغ الرجل الايمن وعينه اليمنى

مملوءة بالدمع وعيناه تدوران ـ يد عفريت[١٣٧] •

ووضع نص وجع الصدغين كاشارة الى وجود الانسان في قبضة عفريت (اذا كان الرجل في قبضة عفريت وصدغاه يؤلمانه)[١٣٨] •

واهتم الطبيب العراقي القديم في اوجاع الرأس وعزوا وجع الرأس الشديد الى عفريت أسموه طيئو • وهناك نص في كلية الاطباء

College of Physicians في فلادلفيا ـ بنسلفانيا بالولايات المتحدة يبدأ (اذا مسكت الحمى بانسان وتركزت في اعصاب جبهته واثرت على العيون بحيث ظللت عينيه فان عنده التهابا حادا)[١٣٩] • وهناك نص يذكر الما في وسط الجمجمة ويقرن هذا العرض مع شعور المريض بثقل في عضوه التناسلي (الذكر) والتعب[١٤٠]• وقد اعطيت ادوية مختلفة الىامراض الراس الاخرى امثال عندما يكون الرأس ملتويا وعندما يكون الرأس حارا او حرارة مصحوبة بدوار او عندما يكون الرأس كانه مشعول بالنار والشعر واقفا او بحيث أثر على العيون والصدغين • او ادى الى احتقان الاوردة في العيون وخروج الدمع منهما[١٤١] •

والوجع بالحاجبين اعتبروه وجعا محليا عالجوه بمختلف الادوية • اما اذا كان وجع الحاجب مصحوبا بتقيوء فعاملوه معاملة اخرى وبادوية اخرى حيث يأخذ بهذه الحالة عظام انسان متوفي ويسحنها ويخلطها مع دهن الارز ويدهن بها[١٤٢] • اما تلك التي تنص على (اذا كان الرجل يؤلمه رأسه وينغزه لسانه وتؤلمه عيناه وترن اذناه ويختقه بلعومه وتؤلمه عضلات رقبته مع صدره وكتفيه واحشائه ويداه واصابعه مع التهاب في المعدة ودوار Delirious فانه اما ان يكون مريضا بالكلى او باحتباس البول او عنده التهاب الكلى Nephritis او بالمرارة Bile او اليرقان او لديه قرحة[١٤٣] • واعطوا ادوية لتخفيف الاوردة المتورمة في القسم الاعلى من الرأس والوجه وكذلك لتخفيف الاوردة البارزة في الايدي والارجل[١٤٤] •

ونعرف بان الاطباء البابليين قد مارسوا عملية فتح الجمجمة لمعالجة مرض معين من اعراضه ظهور حبيبات اشبه بالبويضات فوق الجمجمة[١٤٥] • ولدينا الكثير من الامثلة على وجود امراض الاسقربوط Scurvy وداء الكساح وان المرض الاخير قد لعب دورا بارزا في نشوء وتطور عادة تعديل الرأس حيث كانوا يعدلون راس الطفل عند ولادته لاعطاء الجمجمة شكلا اصطناعيا[١٤٦] • وذكر وامراض حكة الراس او الشعر الضعيف وتساقط الشعر والقرع Scabies [١٤٧] • او به رائحة نتنه او مليء بالقمل وحتى انهم وصفوا دواء الى الشيب المبكر (اذا كان الرجل مليئا بالشيب منذ حداثة سنه)[١٤٨] • وفي رسالة من الطبيب اراد نانا الى الملك الاشوري يخبره عن حالة نزيف من الانف[١٤٩] • واستعملوا الكثير من الادوية لهذه الاوجاع والتي لانريد ان ندخل في تفاصيلها • وقد استعملوا مثلا في اوجاع الصدغين لبخة يصفوها من الاصطرك او اللبني (بلليكو) Billiku (Bal-Muk) والمعروف علميا (Liqui Dambar Orientalis)

وقصب البلوكي (قاني باوكي) الذى كانوا يأتون به من جبال الامانوس• واستعملوا الرتم (اورطو ، ارتو) لقتل القمل في الراس حيث يخلط مع الزيت ويدهن به ونراه ايضا في وصفة

للشعر الضعيف • واستعملوا الحلتيت او الجويفه Asafoetida (خطى ريعي ، أي عصا الـراعي) لمنـع تساقط الشعر • واستعملوا الجولق (نقبتو أو Euphoria Antiquiorum (AN. Bar) وهي صبغة طيبة الرائحة للصـدغين • واستعمل الرشاد Water cress سخلي ، ZAG-KHI-LI-SHAR مـع دقـق الحنطـة المحمضـة بمـاء الورد حيث يضمدبهاالراس بعدحلقة كدواء لجفاف الرأس • ووصفوا شرب الرشاد مع البيرة لاوجاع الراس ، والرازيانج (حبة الحاوة – شمرو Pi. Pi Shimru) وحكة الراس • ونصحوا بشرب١٥ شقل من النعناع في حالة وجع الراس والصدغين • ولوجع الراس وصفوا التولال وهـو مـن النباتات الاكدية امنحرباني) Leontice Leontopetalum والتي منها العسلج (خميرة الدار ، راحة الاسد،كفة الاسد) • ووصفوا للاصداغ والقرع لبخة من دقيق الحنطة، ولوجع الراس لبخة منالسمسم (شمشمو) ووصفوا حشيشة العقرب (السومريه شيشـي ، الاكدية امنحرباني) Heliotropium Europeium في حالة حكة الرأس • واستعملوا الخروع ودهنـه (شگبگيزو) لحكة الراس حيث يسحق ويدهن بـه وكـذلك الى يبوسـه الراس والشـعر الضعيف • واستعملوا كذلك السماق (كنشتو ، صفرو) خارجيا لحكة الراس مع الشب • واستعملوا بذوره بعـد سحقهما ومزجهما بالزيتلتخفيف اوجاعالصدغين• واستعملوا مسحوقا ربما يكـون مسحوق الـراتنج للشعر الضعيف • واستعملوا الاثل Tamarix (بينو) للاصداع وورد الارز لحكة الراس، ووصفوا صمغ الارز (دم الارز) مع ماء الرمان لحكة الراس وسقوط الشعر واستعملوا دهنه لحكة الراس بعـد خلطه مـع الكبريت • واستعملوا مسحوق السرو (اشورمينو Cupressus Sempervireus للشعر الضعيف • وصنعوا لبخة من التين Tinu تينو) بعد ان ينقع مـع الحليب لوضعها عـلى الراس بعد حلقه[١٥٠] •

ـ امراض العيون : موروص ايني :

لقد وردتنـا نصـوص متعـددة تذكر شتى الامراض للعيون مع مختلف الوصفات ولكن هناك صعوبات جمة في تفهم الاصطلاحات التي حوتهـا النصوص وعملياتها[١٥١] • فمن النصـوص مـا تصف العين بانها جافة وهـذه دون شك تشـير الى مرض الرمد الجاف (جفاف الملتحمة Xeroph Thalmia) او قـد يكون التهاب القرنيـة Xerotic Keratitis الذى نـراه شائعا في الشرق أيام القحط والحرمان • وهناك حالة أسموها أصصونوندا (تحرك العين من جانب الى اخر) وهذه قد تصف ما يسمى بالرأرأة Nygstagmus [١٥٢] وذكر لنا الاطباء العراقيون القدامى العبارة (العيون مملوءة لحما) او (العيون مغطاة باللحم) مما يدل على شيوعه آنذاك وخطره[١٥٣] • وأزاد نص (اذا كان قد نمى في عيني المريض لحما وصار القيح يخرج منهما)[١٥٤] • فهذه ربما تكون تورمـا Tumor او سرطانا او رد فعل الى مرض اخر • وتذكر النصوص كون العيون «ملتهبة» ، «مشوشة» ، لـم يتمكن المريض منفتحها لعدة ايام مصحوبة بحرارة في الرأس ، «شديدة الاحمرار» ، «شديدة الاحمرار والمراهم تزيد من احمرارها ويخرج منها الدمـع والـدم وهـي مظللة النظـر ويصعب على المريض

البصر»[١٥٥] ، او مريضتان وتفرزان قيحا على الاصداغ » •

واكثر امراض العيون عبارة عن التهابات وامراض جرثومية • وهناك ربما حالة من رمد ، التهاب العين ، التهاب الملتحمة Scourge او تراخوما Trachoma or Granular Conyumctivtis حيث من الصعب المعرفة بالضبط لان الطبيب لم يحدد في كثير من الاحيان • وهناك حالة اخبرنا بها الطبيب تكون بها اهداب العين قد نمت من الداخل،وهذه ربماتشكل مرض التراخوما في مراحله الاخيرة حيث تتقلص الملتحمة وتنحسر الاجفان الى الداخل بحيث تلتصق الاهداب على القرنية Cornea مما يفقد القرنية شفافيتها وتصبح غشاوة في النظر وربما تصبح عند المريض تقطع بالألياف البصرية ، Leucomatac

وهناك مرض رمد اطلقوا عليه موردنو ونقرأ أيضا في النصوص العراقية القديمة مايسمى بمرض السيللورما Sillurma (اذا كان المريض لايرى شيئا بالليل ولكنه يرى كل شيء بالنهار) • وان هذه الاشارة الى عمى الليل جعلت البعض يقترحون ان ربما كان العراقيون القدماء على معرفة بحالات الطب العصبي النفساني Neuropsychiatric وداء عوز الفيتامين Avitaminoses [١٥٦]• وهناك حالة ازدواج البصر (اذا كان نظر عين الانسان قد تضاعف) Diplopia [١٥٧]ثم «اذا خرج الدم من عين مريض وتوقف» ، «واذا كانت عين المريض تؤلمه وتقطر دما»[١٥٨] • وذكرت لنا النصوص ما يمكن أن نسميه العمى بدون آفة ظاهرة Temporary Amauros وكذلك عن حالة ربما تقترح لنا مرض الشقيقة والتي يشعر المريض بموجبها بتشوش في عينيه بقع بارقة تشع في بصره ليلا ونهارا • وفي عصر متأخر فان هذه البقع البارقة Scintillating Spots قد وصفت بعلاقتها بالصرع ومضاعفاته •

وان الصلاو في العين ما هو الا بقعة ظليل Opaque او عدم تمييز الالوان وهناك جحوظ العين Exophthalmos حيث اشتقوها من الفعل يجحظ زقاپو Zaqapu • وهناك حالة وصفها نص تدل على قصر نظر رجل يميز رجل آخر عندما يكون على مسافة بعيدة عنه من ٦٠-٣٠ كار(٦٠٠-١٢٠٠ قدم)[١٥٩] ونعرف في نص عن تلميح الى ذكر العين وبؤبؤها غير الشفاف والمبضع مما يجزم على ممارستهم عملية فتح العين ومعالجتهم مرض الماء الازرق[١٦٠] •

ويظهر من بعض الادلة التي منها قانون حمورابي على ان الطبيب العراقي القديم قد مارس العمليات في العيون • وقد ترجمت كلمة ناككاپتو Nakkaptu لتعني شلالة الماء الازرق Cataract [١٦١] • وهذه الاشارة في القانون خاصة قد اقنعت البعض بانها تشير الى عملية بدائية لمعالجة مرض الماء الازرق • لان هذه يجب ان لا تداوي بواسطة المفصد حيث ان اي تلف للعين يعاقب بموجب القانون ويدعم قوله بان عملية عدسة لعين Couching A Cataractous Lens شائعة وكثيرة بين الشعوب البدائية حيث ان عدسة العين تضغط الى الاسفل بواسطة ابرة تضغط على القسم الخارجي لقرنية العين[١٦٢] • ونعرف ان الاطباء الاشوريين لابد وانهم كانوا يزودون مرضاهم

بالعدسات الضرورية لان لايارد Layard قد اكتشف عدسات في اطلال نينوى[١٦٣] • ولنا ان نعرف بان كان في العراق القديم اطباء مختصون في العيون (آسو ايني Asu Ini)[١٦٤] • ونقرأ في رسالة الى الملك الاشوري آسرحدون من اراد نانا عن حالة مريض في عينيه ما نصه (ان حالة هذا الرجل البائس المريض بعينيه حسنة • وضعت عليهما مرهما وغطيت وجهه بالضماد • لقد رفعت الضماد البارحة عند المساء وكذا المرهم فكان هناك قذى بحجم طرف الاصبع ••• في غضون سبع او ثمان أيام سوف يتماثل للشفاء)[١٦٥] • واستعملوا الكثير من الادوية منها ان يربط عنب الثعلب (كاران شيليبي – Salanum Nigrum (Geshin. Lul. A على العيون المريضة • وذكر ماؤه للعيون وكذلك الاصطرك (اللبني)واللبان (الكاناكتو Kanaktu) والبلسان (سوادو ، السمبوقة السوداء ، ماندو Mandu بالسومرية، Sambcus Nigra والشيح) • (Artemisia Judaica ' Worm Wood) ووصفوا البصل لجفاف العيون • ونهوا عن اكل الكرات والكزبرة في حالة وجع العين • واستعملوا للعيون ايضا الرازيانج (حبة الحلوة) والحبة السودة (زيبو ، Negella Sativa) والنعناع حيث يسحق وينفخ بالعين بانبوب نحاسي مع نطرون الغرب • وكذلك الديرم (بالاكدية شامي او نينو ، بالسومرية كوررا أي الجبلي Ammi Visnaga والسقمونيا (شريس المحمودية ، بالاكدية ايوكتو او اشلوكتو) ولسان الكلب (لشان كلبي) بهيئة لبخة والقلى المقرن (بالاكدية قارنانو Qarnanu ، علميا Salicornia لغسل خارج العين – واستعملوا لبخة من دقيق الحنطة واخرى من مادة شمع السمسم ايضا واستعملوا الترمس Lupinus Termsis خارجيا مع بخور مريم • ثم الخربق الابيض (أتيشو بالاكدية) وربط العين بالكركم • ثم الهندباء (الكوكرو) وبذور الاثل ثم ماء الرمان مع العسل وزيت الخروع ، وكذلك بمركب بحوي مسحوق النوى مع ماء الورد • واستعملوا لحاء الرمان لمعالجة اضرار العيون[١٦٦] •

٢ – أمراض الفم (موروص بي)

وقد وصفوا لنا الخرس صابات بي ، اوقوقو Uqqaqu) ورائحة الفم النتنة (بوء شامي شاپي) Fetor وفيما اذا كان لعاب الانسان يخرج عند التحدث بحيث يذهب الى الرجل المقابل له ويشكو من وجع الاسنان ويؤلمه فمه[١٦٧] •

ووصفوا المعاب الجاف واللعاب غير الصحي واللعاب الذى يخرج من الفم دون توقف والذى عزوه الى كون الرجل مسحور[١٦٨] • ثم اذا كان لسان ولهاته Palat جافة على الدوام[١٦٩] و (اذا كان فم الرجل يؤلمه وتحول فكه الى الجهة اليمنى بحيث لا يقدر على الكلام) و (اذا كان فم الرجل يؤلمه وتحول فكه الى الجهة اليسرى بحيث لم يقدر على الكلام) والاخيرين شائعين في العراق الان[١٧٠] • واستعملوا لعلاج امراض الفم عدة ادوية حسب اختلافها • فاستعملوا السمبوقة السوداء لقطع كثرة اللعاب وكذلك الشوتذر (شوموتتو) الذى استعملوه في حالة اللعاب الاصفر والنعناع (الاورنو) وما اسموه بالمستكل وهو من النباتات القلوية الصابونية والسيسبان (الاكدية ششبانو والكوكرو Vitex Negundo, V. Agnus Castus واستعملوا

الرشاد لتنظيف الفم مع الورد وتربنتين الصنوبر • وكذلك الديرم والسقمونيا وشقائق النعمان (آر خراصي ، آر كسبى) والخربق الابيض عذوق التفاح مع الماء الفاتر • الحبة السودة في حالة رائحة الفم الكريهة وكذلك الحرمل وشربوا لنفس الحالة مزيجا من الديرم ومسواك الراعيLepidium [١٧١]

٣ ـ امراض الاذن (موروص اوزني)

وذكرت لنا النصوص امراضا عدة اهمها طبعا عدم القدرة على السمع الذى اسموه بعدة اسماء امثال سوككوكوتو Sukukutu وأميرو Ameru وخوزومو خاشيككو وطمومو وبيخو وبذلك يكونوا قد أدركوا درجات عدة للطرش[١٧٢] •

والتهاب طبل الاذن Eardrum اذا الحرارة اخترقت داخل اذنه وصار هناك خدر في سمعه ويخرج القيح من اذنه وحالته في الم[١٧٣] وربما يكون هذا المرض ايضا التهاب الاذن الحاد Acute Otitis ووصفوا مرض اخر من التهابات الاذن Otitis Media وهو الذى وصفوه بان يشعر المريض فيه بنار تمتد الى داخل الاذن بحيث أثرت على السمع مع تورم في داخل الاذن وخروج القيح منها[١٧٤] • ثم المرض الذى تكون فيه الاذن تقذف ماء ودما او قيحا[١٧٥] • وربما يكون هذا مرض السيلان الاذني Otorhea • وهناك امراض اذن وصفتها النصوص، الاذن اليمنى مملوءة بريح ومتورمه» ، «اذا شعر المصاب بحرقة داخل اذنه بحيث اثرت على سمعه» ، «لم يتمكن المصاب من الراحة» (من شدة الالم) و «اذا كان قد تجمعت في الاذن المفرزات Secretion وصارت مادة صلبة»[١٧٦] والحالة الاخرى تحدث احيانا مما يتطلب اخراج المفرزات حتى يتمكن المريض من السمع • فشعور المصاب بحرقة داخل اذنه بحيث اثرت على سمعه ربما تكون التهاب والا ماذا قصد بحرقة فلابد ان تكون هناك حرارة والالم مع قلة سمع واحمرار الخ • وعزوا احيانا التشوش في السمع الى عفريت[١٧٧] •

وفي رسالة من حاكم مقاطعة في منطقة مملكة ماري يخبر فيها عن طفل ظهرت عنده غدة او تورم Exerescence or Abscess تحت اذنه ومن ان الطبيبين اللذين هناك لم يتمكنا من معالجته[١٧٨] ، وهناك رسالة الى ملك ماري يخبره مرسلها بان احد الموظفين مريض في اذنه (ماروص شاپلانوم اوزني شو)[١٧٩] •

وقد اعطوا للتشوش في الاذن ادوية يتم وضعها بالاذن في صوفة مكورة او بخلط مركبات مع الزيت ويصبوها في الاذن او يخلطوا المركبات مع دهن صواني الاذن او بتبخير الاذن[١٨٠] • وفي الحالة التي قد تكون سيلانا اذنيا يوصي نص بوضع شب بقصبة بالاذن وغسل الاذن ايضا واحيانا بان يبصق شخص في الاذن المصابة[١٨١] • وقد استعملوا المر (حب البخور، موررو Murru) لتبخير الاذن واستعملوا دهن الخلباني (بالاكدية بلوخخو ، وهو عبارة عن الصمغ المستخرج من شجرة القنة او صمغ الخلباني Galbanum او Ferula Gabiniblua الذى ينمو في مرتفعات ايران) • وذكر دهن اللبان (الكاناكتو Kanaktu) لاوجاع الاذن ايضا وصف ماؤه للاذن حيث يرش مع ماء الرمان على قطعة من الصوف تدخل في الاذن • والشيح

والجولق (نقبتو)والبصل والخربقالابيض والهندباء (الكوكرو) وصمغ الارز مع ماء الرمان والكمون حيث يوضع بالاذن في الصوف الحبة السودة ـ واستعملوا القصب الحلو (قنو طابو) لتبخير الاذان والكركم وكذلك الغار • واستخدموا دهنا خاصا مستخرجا من شجرة الصنوبر بوراشو) للاذان • وكذلك زيت السرو (شورمينو) Cupressus Sempervireus, Cuprizontalis Horizantalis لغسل الاذن[١٨٢] •

٤ ـ الاسنان (شننو ، نايابو (ناب) ، أتاعو) :

لقد عرف العراقيون القدماء بان تسوس الاسنان ما هو الا نتيجة لدخول دودة الى السن وذلك في التعويذة البابلية المعروفة التي كانت تقرأ على السن المتسوس • وبذلك فان العراقيين القدماء قد جسموا الدودة في عفريت او روح شريرة وهذه تتماشى مع السبب الحيوي للمرض[١٨٣] • حيث نقرأ (كما خلق الاله آنو السموات وخلقت السموات الارض وخلقت الارض الانهار وخلقت الانهار القنوات وخلقت القنواتالطين وخلقتالطين الدودة•

لقد قدمت الدودة باكية الى الشمش ، امام الاله أيا وهي غارقة في دموعها وقالت «ماذا اعطيتني كغذاء لي ، ماذا اعطيتني كطعام لي ؟ سأعطيك تينا مجففا ومشمشا • وما هذا التين الجاف والمشمش بالنسبة لي ضعني في وسط الاسنان اجعلني اسكن في اللثة وسأمص الدم من الاسنان واقظم لحم الاسنان من اللثة وبذلك ادخل الى الاسنان • ولما كنت قد قلت هذا ايتها الدودة ، لينصرك الاله أيا بيده القوية)[١٨٤] •

وفي تعويذة اخرى يخاطب المريض الدودة (اطولي ولكن سوف نمسك بك ، الباب اللحم والمغلق هو العظم • لقد دخلت اللحم ورفعت العظم وأكلت وحفرت في العظم جلبت الاضمحلال الى السن ••• من الذى سوف ارسله اليك ، مردوخ الابن الاكبر لاپسو لكيما يجلب دواء لتعويذة الشفاء)[١٨٥] •

وعالجوا السن المتخلخل والمتأكل بدلك اللثة (لاسثخو) بادوية مختلفة حتى يخرج الدم واعطوا دواء لصاحب الاسنانالصفراء[١٨٦] وفيالسلسلةمن الرقم المعروفة اذا تمرض سن الانسان (شوممما أميلو شينيشو امراصو) نقرأ فيها اذا شكى الانسان من وجع باسنانه واذا اصبحت اسنانه صفراء[١٨٧] •

ونقرأ في رسالة من الطبيب اراد نانا الى الملك اسرحدون يخبره فيها عن تحسن سن الامير آشور موكين پاليه كثيرا[١٨٨] •

ولنا ان نعرف بان اعواد تنظيف الاسنان كانت معروفة ولعبت دورا في ادوات العراقيين القدماء الصحية • وقد وجد ليونارد وولى في معبد الاله ننگال في اور Ningal بعض ادوات الزينة ومناقيش من الذهب والفضة وادوات لتنظيف الاذان واعواد لتنظيف الاسنان تعود الى حوالي اواسط الالف الرابع ق • م • وحقيقة وجود هذهفي المقابر تدل على انها كانت تعتبر ضرورية للغاية[١٨٩] •

ومن الادوية التي استعملوها لوجع الاسنانكان صمغ اللبوخي والكراث والثوم والرشاد والحبة السودة وشقائق النعمان والهندباء بوضعها بالصوف• ونظفوا الاسنان بمادة الارجنو (بلسم مكة Amyris Gileadensis والقلي المقرن والديرم لازالة اصفرار الاسنان[١٩٠] • .

٢ ـ امراض الصدر (موروص ارتـي ، مـوروص خاشي) :

لقد قدم العراقيون القدامى الكثير من العقاقير الطبية لمختلف انواع الامراض الصدرية يجد الباحث صعوبة كبرى في محاولة معرفـة انواعهـا بالضبط لنفس الاسباب التي عيناها اعلاه • فقد اطلقوا اسم موتانو Mutaanu (الوباء) على نوع من المرض قدموا اعراضه قد يكون هو مرض السل الرئوي Pulmonary-Tuberculosis حيث يصفـون المريض به «يسعل باستمرار وبلغمه ثخينا واحيـانا يحوي على دم ويحدث تنفسه صوتا اشـبه بالنـاي وجلده بارد ولكن قـدماه حارتان ويعـرق بصورة شديدة وقلبه مضطرب وعندما يشتد المرض تنفتح امعاؤه»[١٩١] • وقـد يكون هو نفسه الـذى اسموه السعال الشرير (شو ئالو ليمنو) • فأكثر الاعراض التي قدمت لامراض الصدر تحوى على عرض السعال (خوخخو ، گوخخو ، كونتوخو) • ولكن السعال هو علامة لامراض متعددة فربما يأتي من امراض البلعوم (الحنجرة Larynx والرغامي Trachea والقصبات الهوائية Bronchi) والرئتين وذات الجنب Pleura • وربما يكون علامة مهمـة جدا في مرض السعال الديكي Whooping Cough ومرض الكبـد • فمن هـذه ما وردنا في السلسلة المعروفـة «اذا كان فم الرجل يؤلـه» شوما أميلو پيشو ايـكابي) ، «اذا شـكا الانسان من وجـع في صدره ولم يأكل ولم يشرب ويقـذف بلغما ، «اذا شكا الانسان من صدره وشرسوفه (فؤاد المعـدة ، المنطقة التي فوق المعدة Cardia ، Epigastrium) يحرقه ومعدته ملتهبه فان هذا الرجل عنده وجـع معدة ويقذف بلغما فهذا دون شك مرض صـدري وكذلك سابقة ولكنه أخطأ في تعيينه و«اذا كان الانسان شديد السعال مع الم في الرئة» و «اذا كان الرجـل يسعل ويبصق» و «اذا كان الانسان يشكو من احتقان في الرئتين وسعال[١٩٢] ومن امراض الصدر الاخرى الى جانب السعال وجع الصدر ، اذا شـكا الانسان من وجع في صدره وفؤاد معدته يحرقه وبطنه تؤلمه فانه مصاب بمرض في الرئة» ، «اذا شـكا الانسان من وجع في صدره وبطنه مع قيء» ، «اذا كان لدى الانسان وبطنه تؤلمانه وكذلك فمه فانه مصاب باحتقان بلغم أثر عليه مع فقدان في الوزن» ، «اذا كان صدر الانسان وبطنه تؤلماه وكذلك فمه فانه مصاب باحتقان الرئتين»[١٩٣] • ثم عسـر التنفس (خينيقتو نباخى Dyspenea في النص «اذا كان شرسوفه يؤلمه ويشعر به مضغوطا وتنفسه من الفم صعبا» ، ثم «اذا كان شرسوفه يحرقه وينغزه ولعابه يخرج من فمه» و «اذا كان شرسوفه يحرقه ولعابه من فمه دما»[١٩٤] والاخير قد يكـون التهاب الرئتين المصحوب بقيء (ربما قصد في ذلك خروج الدم منه) • فالكثير من النصوص السابقة واللاحقة لا يمكن ان تعطينا فكرة كاملة يمكننا منها ان نعين نوع المـرض ، «اذا كان المصاب يقذف دما اسود من فتحة رئته اليسرى» و «اذا كانت رئة الرجل تحرقه مليئة حرقة وقيحا (مع بصاقه)» و «اذا كان صدر المريض وشرسوفه تؤلمانه وبذلك صارت رئتـه مريضة ولعابـه يخرج منـه باستمرار»[١٩٥] •

وهناك الآم الصدر والجانبين او الكتفين «اذا شكا الانسان من وجع في كتفيه» ، «اذا كان صـدر المريض يؤلمـه وشرسوفه يؤلمـه وكذلك جانبيه» و

«اذا كان صدر الانسان وجانباه يؤلمانه»[١٩٦] . وربما يكون وجع الشرسوف هو الذى اطلقوا عليه اسم وجع القلب (قيصيرتي‌لبيي او قيصي لبيي). ووصفوا ايضا اصابة مجارى الرئة او القصبات للرئتين اتى ربما قصد بها القصبات الهوائية حيث نقرأ (اذا كان المريض يعاني من سعال مصحوب بصوت وكانت قصباته تؤلمانه واذا سعل وكان سعاله به صعوبة ويقذف البلغم» و «اذا كان المريض يقاسي من السعال وبلعومه مليئاً (لايمكن ان يتنفس)[١٩٧] او عندما يعاني المرض من السعال وقصباته بها صوت عند تنفسه ويلاقي صعوبات عند السعال فهذا المرض قد يكون التهاب القصبات Bronchitis [١٩٨].

وهناك نص يشير الى مرض النيمونيا P. neumonia (ذات الرئة) أو ذات الجنب Pleurisy والذى يكون فيه المريض على حد وصف النص كانه سقط في الماء وخرج منه (ماقتا ايناميي ايناشي موروص) وادركوا الاعراض امثال السخونة ووجع الصدر والسعال وخسران الوزن وصعوبة تحريك الساق[١٩٩] . وقد استعملوا في حالة ذات الرئة كمادات بالماء المغلي او كمادات مع بعض المراهم وبقي هذا العلاج يطبق على مرض النيمونيا وذات الجنب لالآف السنين[٢٠٠] ، ونعرف فعلا بان العلامة الشائعة لمرض ذات الرئة هو الشعور الفجائي بالرجفة مع وجع في الجانب وعسر في التنفس وسعال ويزيد الوجع بالجانب بالتعرق ويحتاج المريض الى الراحة التامة[٢٠١] علما بانهم عزوا بعض أمراض الصدر الى العفاريت . واستعملوا ادوية كثيرة للسعال مثل القصب الحلو (قنو طابو) ولسان الكلب الشنان ونبات التولال (العسليج او راحة الاسد) والبابونج (قربان حقلي) وذلك بشربه مع الزيت ونوع من البيرة ولبخه من الخروع وشرب السوسن (شوشو) مع نوع من البيرة وجذور الاغنس (كف مريم) والصنوبر والاثل . ولاوجاع الصدر (الاصطرك اللبني) على هيئة لبخة بخلطه مع الزيت والليان والسمبوقة السوداء وكذلك الشيح والرشاد ونبات الخشانو الذى هو نوع من الزعتر (خشو Thymus Vulgaris) السقمونيا (شريس المحمودية) اتي استعملوها ايضا لوقف التورمات المسببة عن البرد . ولبخه من بخور مريم او من دقيق الحنطة . وكذلك الترمس (تار . بوش بالسومرية) بشربه مع عقاقير اخرى مع البيرة او الخمر . والخروع وضماد الخربق الابيض (بالاكدية اتيشو) او مسح الرئتين بمسحوق السماق الممزوج مع الزيت ولبخه من كف مريم . والصنوبر والهندباء ولبخه في دهن الارز ولبخة السرو ولبخة التين[٢٠٢].

٣ ـ امراض الجهاز الهظمي :

وهنا وصفوا جملة من الامراض . فمن اوجاع المعدة (قي ايص ايتار) التى ذكرت في السلسلة المعروفة بـ (شومما ناشوالام اماراص اناكيص‌لبيي اتيار شوروش نامتار) مثلا وصفوا التهاب المعدة Gastritis حيث ما ان ينهي الرجل أكله وشربه حتى يشعر بوجع في معدته وكان داخلها يحترق[٢٠٣] . وقد يكون هو المرض الذى عرفوه باسم التوگاتو Tugatu [٢٠٤] والذى قد يكون قد اعطوه اسما ثانيا الا وهو موشيكينو[٢٠٥]. وان تقيأ المريض دما او دما مع قيح ربما يشير الى قرحة المعدة[٢٠٦] . وهناك نصوص تبين عدم راحة واستقرار معدة الشخص والمغص Cramps كانها

مليئـــة بالحموضـــة مـــع الـــم وحرقـــة «اذا كانت معدة الرجل غير مستقرة وتتقلص عضلاتها بنفس الوقت ولديه رغبة للتقيؤ» ، «اذا شكا الانسان من حموضة ومعدته منتفخة لا تبقى ما يأكل» ، «اذا كانت معدة الانسان مليئة بالحموضة»[٢٠٧] وحالـة قد تدل على اصابة المريض بالتسمم في الغالب نتيجة طعام قد تناوله حيث يذكر النص «اذا تشكى المرء من وجع في معدته ولا يبقى الطعام بهـا بل يتقيأ • عن طريق الفم • وعنده اسـهال[٢٠٨] • وهناك نصوص يمكن ان يستدل منها عـلى انتفاخ المعـدة Distension of Stomach اذا كانت معدة المرء ملتهبة وبطنه منتفخة وقد عزوا هـذه الحالـة الى تأثـير الجـــو[٢٠٩] • وايضـــا النصـــوص « اذا كـان الرجـل يأكـل خبزا ويشرب بـيرة وشرسوفه يؤلمه كثيرا ومعدته متورمة مريض خلال النهار» ، «اذا كان الرجل يأكل الخبز ويشرب البيرة ومعدته تحرقه وصار عنده توقف في البول ومريض طوال النهار»[٢١٠] • وفي النص الاخير نراه قـد وضع توقف البول حيث جمع بين المعدة والكلى •

ونجد نصا يصف حالة قد تكون سرطان المعدة Cancer Ventriculi حيث يقول «اذا كان شرسوفه يؤلمه مـــع انتفاخ في معدتـــه كأن عنده اضطرابات بالشرج واعضاء جسمه فاقدة القوة»[٢١١] وقد تكون حالة مماثلة في النص «اذا كان المريض يتشكى من خرقة في معدته وحكة في لسانه ومعدته تحدث اصواتا وارجلـه ومفاصله ويديه وشرسوفه تؤلمه وليس لديه اية رغبة في العمل الجنسي وفمـه جاف»[٢١٢] • ونجد نصوصا تشرح وجع داخل المعدةاو المغص في البطن حيث يشعر المريض «كانها تريد الخروج»[٢١٣] • وفي النص «اذا كانت بطن الانسان صارت تؤلمه بصورة فجائية مع غازات فـي شرجه ويتقيء كلما يأكل ويشرب مـــع انكماش في الشرج يؤلمه كثيرا بحيث Constriction يصرخ منها» • فهذا اما ان يكون متسمما او انـه أكل اكلة قوية او انها حالة من حالات عسر الهضم Dyspepsia • وحالة اخـرى يصف النص التهابا في المعدة وحرقة في الشرسوف وعـدم رغبة المريض في الاكل او الشرب[٢١٤] ، ولكن النص يعزوها الى تناول المريض سحرا •

ووصفت لنا النصوص ايضا الى جانب اوجاع المعدة التي ذكرناها حالات الاسهال والامساك والقيء وفقدان الشهية اوازدياد الشهية[٢١٥] وقد نصحوا صاحب وجع المعدة ان يجلس على قدميه[٢١٦] • وعندنا حالات عن تمرض الامعاء بصورة فجائيـــة وتجمع الغازاتفي الامعاء وتقيوء المريض بكل ما يأكله وصراخه من شدة الالم• فهذه الحالةقد تكون مرض الالتفـاف المعـــوي Volvulus [٢١٧] • وذكرت لنـا النصوص عـن مرض اختناق الامعـاء Strangulation ولكن الاعراض التي تقدمها لهذا المرض لا تدل على المرض امثال «اذا كان معدة الرجل ملتهبة ، لاتقبل أكلا ولا شـربا فانـه مريض باختناق الامعاء» و «اذا كان صدر الانسان وكفاه يؤلمانه وكذلك يداه ويؤلمه الصفن Scratum سواء في الجانب الايسر او الايمن وقناته البوليةتؤلمه فانه يتشكى من اختناق الامعـاء»[٢١٨] • وخـروج يكون مصدره الامعاء او المعدة او المخرج نفسه[٢١٩] الدم من المخرج سواء نقيا او اسودا او مع قيح قد او قد تكون تطورات خراج الكبد Liver Abscess

والذى يقترح لنا وجود داء المتحولات الاميبية وكما نعرف بان خراج الكبد قد عاملـه الاطباء العراقيون القدامى بعملية جراحية حيث كانوا يشقون شقا بين الضلع الثالث والرابع ولو ان كلمة خراج لم ترد في النص[٢٢٠] .

ويظهر ان العراقيين القدماء قـد شكوا مـن دودة الاسكارس (بالاكدية أنقيبو) ايضا . ويتراوح طول الـدودة بين ١٥-٣٥ سم وهي مـن الديدان الشائعة في العـراق ورمز لهـا العراقي القـديم MAR. GAL وهي تشبه دودة الارض وهـذا التشابه هو الذى جعل العراقي القديم يصنفها ضمن دودة الارض (قوقانـي ققـاري) في قواميسـه اللغوية[٢٢١] .

وهناك على حرز اشتراه الاستاذ ميك J. Meek من مهرب عاديات أثرية في العراق موجود الآن في متحف الآثار الملكية في تورنتو بكندا نشاهد فيـه صورة العفريتة لاماشتو محاطة ببعض الحيوانات مع صور الى ما يشبه الهلال يخرجن من شيء بشكل نقطة قد تمثل الشرج وبذلك تكون هذه الأشكال الهلالية الشكل الاسكارس[٢٢٢] .

ونقرأ في نص يتشكى فيه المريض من شرجه المتقرح Sore الذى يحكه على الدوام ، وهذه لابد وان تـكون حكـة الشـرج Pruritus Ani المسؤولـة عنـه الطفيليـات المعويـة و منهـا الاسكارس[٢٢٣] ، هذا وهناك الدودة المعروفـة بـ Taenia Echinococcus (طفيلية الامعاء عند البشر) والتي تسبب مرض Hytadid وهذه الدودة موجـودة بالأصـل في كبـد الأغنام[٢٢٤]

وعبروا عن الامساك بكلمـة انسداد المخـرج وذهبوا بعيدا في ذكر ما يسببه على الانسان حيث يذكر نص (اذا شـكا الانسان من وجع مـن بطنـه ويشعر بالضعف وكثرة النسيان واحلامه مرتبكة... وقلبه يـدق بصورة اعتيادية ام لا ولا يتمكن مـن الراحة ليلا ولا نهارا فان هذا الرجل مريض بانسداد المخرج[٢٢٥] . نص يذكر بان اذا كان الرجـل يأكل الخبز ويشرب البيرة ومعدته ملتهبة ومنتفخـة فان عنده اوجاعا بالشرج»[٢٢٦] . وهـذا ليس مـن الضروري حيث لا علاقة لاوجاع الشرج في الحالة التي وصفها مـع الاكل - وفي نص اخـر يمزج اعراضا متعددة ويجعلها مرتبطة مع امراض الشرج وهي بالواقع لا علاقة لها به حيث يذكر (اذا كان الانسان يشكو من وجع في وسطه غير متوقع ومفاصل رجليه تؤلمه واحشاؤه ضعيفة وذكره يؤلمه اذا مامشى فان عند هذا الرجل أوجاع مخرج[٢٢٧] . وهناك ذكر في الغالب الى البواسـير (اذا كان الانسـان يتشكي من وجع بالشرج وعنده ورم ...[٢٢٨] . حيث قد يكون التهابا او سرطانا . ثم النص (اذا كان الرجل يأكل خبزا ويشـرب بيرة الكورانو (معناه يكثر من أكل وشرب هـذه) ومضطرب ويخرج اللعاب من فمه بصورة لا ارادية ومعدته مقيدة فان هذا الرجل عنده أوجاع مخرج[٢٢٩] . فهذا قد يكون نتيجة دودة الاسكارس حيث نعرف ان مـن علاماتها على المريض خروج اللعاب من الفم بصورة لا ارادية خاصة اثناء النوم .

هنا وان اوجاع الكبد كانت شائعة ايضا واسموا مرض المـرارة Gall . وجـاء في النص (اذا شعر الإنسان بان شرسوفه يؤلمه وقيؤه اخضر)

فـان عنده مرضا فجائيا بالمرارة (٢٣٠).

وجاء عن مرض المرارة Gall-Bladder بانهـا تأكل راس قلب الانسان • وبعـد ان وصف العلاج اخبرنا (وبعـد اليوم الرابـع راقب مـلامح المريض فان كانت تظهر بمظهر ابيض فان قلبه قدشفى او بمظهر غامق فمعناه ان قلبه لايزال تأكله النار او اصفر في وقت النهار فانه قد حصل شفاء المريض • واذا كان مظهره اسود فـان المريض سوف تتدهور صحته) (٢٣١) •

وعرفـوا مـرض الـيرقان (اموريقـانو Amurriqanu) ووصفوه باصفرار جسم ووجه المريض(٢٣٢) • ونقرأ عنه في النص اذا كان الرجـل مريضا باصفرار العين وتسرب الى داخـل العين بحيث صـار مـاء عيونـه اخضـر كالنحاس وانتفخت احشاؤه ويقذف كل ما يأكل ويشرب فان المرض قد جفف كل جسمه فانه سيموت)(٢٣٣) • ويضيف نص اخر (اذا كان جسم الرجل اصفر ووجهه اصفر ويفقد من وزنه شيئا فشيئا فان اسم مرضه اليرقان ـ شومما أميلو زومرو شو بانوشو أرقو شيخخات شيري ارتانا ششي امـور يقـاني شومشو)(٢٣٤) •

ومـن الادويـة التي استعملوها عنب الثعلب للمعدة الحارة ، وعنب الثعلب ايضا مـع البيرة لاوجاع المعدة والشرج • والبقس شقل واحد منه في قا واحد من البيرة القوية) ، والحتيت كمسكنة للارياح ، ونصحوا بشرب الكراث مع الخروع ، وكـذلك الـزعتر والنعناع لا لتهـاب المعـدة • والسقمونيا ، القلى المقرن ، العسلج ، بخور مريم ، اللوبيا ، شرب السوسن مع الماء ، شقائق النعمان ، الخربق الابيض مـع البيرة لبنحة مـن الاغنسـى (كف مـريم) ، شـرب الصنـوبر الحلبي (سيخو — Pinus Halepensis — مـع البيرة و لبخة من الهندباء

وفي الحقن استعملوا عصير العنب مـع ماء الـورد وكـذلك عنب الثعلب وحب البخـور والاصطرك وصمغ البلوخي واللبان بوزن شقلين ، البقس والشيح (عشرة شيقلات منه مـع عشرة اخرى من بلسم مكه وعشرة شقلا من نبات غـير معروف) والجولق ، الشنان مع مواد اخرى ، ونوع من الاقحوان ،الامخور (ربما نوع من الاقحوان وقد يكون Chrysanthemum Segatum وحقنة من الاغنسى • ومن صنوبر حلب • واخرى من ورد الارز او السرو او ماء الرمان • واستعملوا للشرج عنب الثعلب لمسحه مع الزيت ، وكـذلك استعملوا حب البخـور (المـر) والرشاد والحرمـل والنعناع والسيسبان شيشبانو) ، الغار •

وفي حالة الامساك أوصوا بشرب حب البخور مع البيرة والخلباني • وكذلك وصفة وضعوها عـلى الهيئة التالية (شقلين من المر وشقلين من صمغ الخال وماء الخردل وماء الحلتيت وماء الملح من كل منهما نصف قاتم بخلطها وسحنها وتبريدها وخلط ٦ قا من الزيت معها وسـبع شعيرات مـن الافيون ثـم يسحقها جميعا الى ثـلاث اقسام • يحقن بهـا مـرة ومرتين وثلاث مرات شرج المريض وسوف يشفى)• ووصف الشوندر بانـه هاضم والكراث مـع اللبن كمليين وكذلك الرشاد مع البيرة • واستعملوا شافة عملوها من البلوط او صنوبر حلب او اللبان وذلك في اوجاع الشرج • وللبواسير استعملوا السمبوقة

السوداء ، القصب الحلو والهندباء واستخدموا المسكل لبعض اوجاع الامعاء • وللبرقان وصفوا شرب عنب الثعلب مع البيرة • والبابونج (ربما) مع الخروع والسقمونيا وصمغ النطرون حيث يشرب الاخير مع الزيت والبيرة • شرب السوسن مع الماء• الخربق الابيض المسحوق في البيرة • او شرب الاثل مع البيرة •

ووصفوا الثوم للمرارة وكذلك الصبر واطراف نبات الاثل بسحقها ودفنها ووضعها في البيرة(٢٣٥) •

٤ ـ امراض الجهاز البولي والتناسلي :

لقد فحص البابليون البول والدم • ونعرف هذا من التقاليد اليونانية المتأخرة التي عزت هذه الطرق الى الطب الفارسي • ولما كانت المبادىء الدينية الفارسية تمنع اتباعها من مسك اي شيء غير طاهر خاصة ما تصل منها باعضاء جسم الانسان فان اشتقاق هذه العادات وارجاعها الى الطب الفارسي خطأ وهي لابد وان يكون مرجعها الطب العراقي القديم(٢٣٦) وحقا عرف العراقيون القدماء الكثير من امراض الجهاز البولي • وهناك نص في متحف جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة تحت رقم ١٩٨٠١ وهو من مجموعة خبازة التي تعود لعصر الملك شمش شموكين (٦٦٩–٦٤٨ ق • م •) ملك بابل والذي كان مثل اخيه اشور بانيبال ولعا بجمع المواد القديمة (ولو ان دليل متحف جامعة بنسلفانيا قد ذكر خطأ بان هذا النص قد ورد خلال حفريات الحملة الرابعة في نفر) ، جاء فيها عن مرض سلس البول Enuresis (شوما أميلو أتيقام شا شيناتي ماريص)(٢٣٧) • و (اذا كان ينزف من قضيبه دونما توقف وتنتفخ مثانته بصورة كبيرة (شا ثاشو تونام اوننود اوو مگال أتيبي) وهنا اما ان تكون حالة حادة من نزيف المثانة Vesical Hemorrhage او انه نتيجة التهاب حاد في المثانة Cystitis او نتيجة التهاب حاد نتيجة جرح او رض في المثانة متأتي نتيجة داء الشستوما البلهارزي(٢٣٨) •

Traumatism of Bladder-Parasitis Schistosoma Hamatobium.

ثم يصف حالة ثالثة يكون بها جدار المثانة الداخلي قد اصيب بحيث ان البول قد توقف (شيناتيشو باطايل) • وكما يذكر النص فان قاعدة قضيبه الميت قد انغلقت (ايشيد بيركيشو ميتي اوكالاما) فان هذا الرجل حسب النص مريض يتدفق السائل المنوي (أميلو شواتو شصائام ماريص) وهذا قد يكون الفتق الماني Cystocele or Hernia او سيلان المني Spermatorrhea (اذا كان الرجل يقذف من قضيبه دما مثله مثل الامرأة الحائضة (شومما اميلو انا بيركيشو او تباگوم كيما ايششاتي) • وهذا بالطبع هو مرض بول الدم Peridical Hematuria وهو مرض يكثر في المناطق المدارية يعود سببه بالغالب الى حالات توبات تبدلية نتيجة طفيليات من نوع الخيطيات

Climateric Conditions-Parasitic (Filaria, Schistosomiasis)

ثم (اذا كان الرجل في اثناء نومه او سيره يخرج سائله المنوي دون علمه وكانه قد اتصل بامراة وذكره وملابسه مليئة بالسائل المنوي ـ شومما أميلو انا شيتي شو انا الاكيشو ريخيئو صصو ايلاكما لا ايدا شا انا اشاتيشو ايللكما با أصرار روتني بركاشو اوو بوبواول مالي) • فهذا ربما كان مستحلما

Spermatorrhea او انه مريض بالسيلان[٢٣٩] •

ووصف الاطباء العراقيون القدماء بتفاصيل جملة امراض اخرى للجهاز البولي والتناسلي امثال القذف اللاشعوري Emissions والبثور على عضو الرجل الذكري والذى قد يكون مرض القرحة اللينة التناسلي وانحباس البول او نزول البول قطرة قطرة والحصى وسقوط الاحشاء خاصة عند الاطفال • وفي حالة اخرى يصف لنا نص المآ في قدم الشخص (شيتيشو ماريص) والتي قد تكون نتيجة تضخم الغدة البروتستاتية الذى يحدث عادة عند الكبار في السن بعد التهاب سيلاني مزمن • وفي حالة اخرى اذا كان رجل المصاب تؤلمه وكأنها ملدوغة بعقرب والذى قد يكون نتيجة التهاب في المثانة Cystitis او التهاب البروستات Prostatis او التهاب الخصية Orchitis [٢٤٠] • ووصفت النصوص امراضاً اخرى كأن اذا خرج مني الرجل من قضيبه عند خروجه ومشيه دون ثمة سيطرة منه عليه مع خروج قيح من قضيبه مع وجود الكثير من البثور الصغيرة على ذكره» ، «اذا كان الرجل يقذف من ذكره دما وقيحا» ، اذا كان قضيب الرجل يؤلمه عند الجماع مع انحباس في البول» ، «اذا كانت احشاء الرجل ساقطة ، «او اذا كانت احشاؤه ساقطة وهو بعد ولد دونما خبرة جنسية» (لديه گروة او پيات تومبوتي Ippat Tumbutti) ، «اذا كان قضيب الرجل يؤلمه مع خروج البول قطرة قطرة»[٢٤١] وهناك نص يصف العنة عند الرجل (اذا اختلى رجل مع أمرأة ولم يشعر باية رغبة تجاهها (لم يقف قلبه ، أنا سينيشتيشو لا اناشي) •

وعالجوا مرض العنة عند الرجل وعزوا احد اسباب العنة الى مرض السيلان على اساس (ان الرجل اخذ يفقد سائله المنوي) اثناء سيره ، وقوفه ، نومه وبوله[٢٤٢] •

وهناك نص يذكر خروج الدم والقيح مع البول وانحباس البول والعجز عن ضبط البول Incontinence ويظهر انهم ميزوا بين الحصاة الصعب اذابتها وتلك الممكن اذابتها[٢٤٣] • فقد عرف الاشوريون كيف يذوبون الحصاة في الكلية Renal Calculus ويمكننا ان نستنتج من ذلك مدى تقدمهم في هذا النحو ـ ونقرأ في نص (داننو لوو شاخ شاخيخو لوو موصو لوو خينيقتو سواء اكانت حصاة صلبة او سهلة الاذابة او سيلان او تقطر البول بألم) Strangury [٢٤٤] • والكلمة داننو اطلقت على الحجر الجيري Limestone شاخيختا اطلقت على الحصاة الكلسية (أبنا شاخيختا) • وان الحصى التي يصعب اذابتها هي تلك المكونة من حامض الكلس Oxalate (الحصى القابلة الجس والتي تستخرج بعملية جراحية فقط) • والاخرى من الحامض البولي Uric Acid والتي تكون كثيفة ويمكن اذابتها بالادوية[٢٤٥] ، ويصف نص توقف تبول الانسان نتيجة الحصوة الممكن اذابتها والتي صارت تؤلمه[٢٤٦] • وعرفوا التهاب الكلية ، حيث ورد ان كانت الكلية اليسرى ملتهبة او اليمنى او كليهما[٢٤٧] •

وقد اطلقوا اسم السيلان على جملة امراض قد لا تكون بالواقع سيلانا ، حيث تذكر النصوص «اذا كان بول الرجل يشبه بول الحمار كيما شينات

اميري» ، «اذا كان بول الرجل مثل خميرة البيرة كيما شورشوممه كاراني ، «مثل خميرة الخمرة شورشوممه شيكاري» او «الصبغ اللزج شندي خيليتي» فان الرجل مصاب بالسيلان[٢٤٨] • «اذا كان بول الرجل ابيض مثل بول الحمار ويخرج منه دم بعد التبول» ، التي وصفها بانها حالة من مرض السيلان ايضا[٢٤٩] • وهناك حالات اخرى وصفت بان صاحبها مريض بمرض تناسلي «اذا كان صدغه الايسر يؤلمه وتعبان دائما وكلامه صعب وجسمه حار وجلده مترهل» ، «اذا كان شرسوفه ملتهبا وجلده ساخنا ولا يتمتع بأكل او شرب وجسمه اصفر» ، «اذا كان ذكره وشرسوفه ساخنين وعنده سخونة والمفي داخل صدره ويشعر بعدم راحة ويديه وقدميه وصدره ساخنة»[٢٥٠] • فهذه قد لاتكون فيالواقع ذات علاقةباي مرض تناسلي•

وقد اقترح البعض اطلاق مرض داء الشستوما البولي Urinary Schistosomiasis وبلهارزيا والتهاب مثانة بدل كلمة سيلان (موصو) التي وردت كثيرا في النصوص الطبية العراقية • وهذه الطفيلية توجد في العراق كثيرا في القنوات والمستنقعات خاصة• وهناك حجر السيلان (موصو- أبني) مما يؤكد كونه مرض البلهارزيا ـ وربما تكون الحصاة نفسها عبارة عن بيوض هذه الطفيلية التي تخرج من الممر البولي مع البول • وبالطبع فان طفيليات البلهارزيا تخدش جدار المثانة وتسبب خروج الدم وقذفه اثناء البول بألم • واحيانا تتجمع الكثير من البويضات على هيئة حصاة يصعب خروجها مسببة تضيق(تقلص فيالقناة البولية-خينيقتو)[٢٥١]• لذا فان غالبية حالات السيلان ربما تكون بالواقع البلهارزيا • ويجب ان نذكر هنا بأن هناك تشابها ايضا بين هذه واعراض سقوط الجدار الامامي للمهبل (فتق مثاني) وتضيق Cystocele, Hernia and Stricture[٢٥٢] • وهناك نص يذكر شكوى المريض من وجع في محالبه Pelvis عند نومه او مشيه او تؤلمه او تحرقه[٢٥٣] • واخرى تحدد حالات العجان Perineum (المنطقة ما بين الخصية والشرج)ان كان احمرا ، اصفرا ، اسودا ، غامقا ، ملتهبا او او مرضوضا[٢٥٤] •

واستعملوا ادوية كثيرة معها في اوجاع البول خل العنب مخلوطا مع البيرة وادخاله في القضيب • واستخدموا شقائق النعمان لانحباس البول • اما لعسر البول فوصفوا في الغالب عنب الثعلب كدهن يدهن به الشرج او بان يجفف ويسحق في الماء والبيرة والزيت ويشرب•وكذلك شرب حب البخور سواء وحده او مع البيرة او تهيئة دهن مع الزيت او بادخاله في القضيب ـ ووصفوا شرب صمغ البلوخي مع البيرة او بحقنه في القضيب ، وسحق الثوم وحده او شربه مع الزيت ونوع من البيرة • وكذلك شرب حبة الحلوة والزعتر • بشرب الحرمل ، والبابونج الترمس ، النبيذ القوى مع الخربق الابيض ، الاغنسى،شرب نقيع اوراق وجذور السرو والاوشو (ربما الصفصاف) ، الاسي ، ثم ماء التمر مع الحليب•

ووصفوا للحصاة شرب عنب الثعلب مع البيرة وربما الشنان ، وكذاك شقائق النعمان • ووصفوا عنب الثعلب لاوجاع الحوض بعد البول •

اما السيلان فاستعملوا له عنب الثعلب ايضا ، بذور التولال (راحة الاسد) حيث تسحق وتدخل في

القضيب • والسوسن لبعض الاوجاع الزهرية •

ولامراض اوجاع البول استعملوا الديرم ولامراض المجارى البولية استعملوا السقمونيا • ولسان الكلب مع الشنان ، وشرب الخروع مع عصير العنب او البيرة ، وحقنه من ماء شقائق النعمان في المجرى البولي وكذاك لاوجاع الصفن (كيس الخصوة) • ودهن الارز مخلوطاً مع الخل حيث يدخل بالنوب من البرونز في فتحه البول • ثم شرب الغار مع البيرة[٢٥٥] •

٥ ـ امراض القدم :

وردت في النصوص الخاصة بهذا الصنف امراض كثيرة وان يكن من الصعب تحديد غالبيتها بالضبط • فهناك فقرات في نصوص تشير الى الاصابة بالدوالي Varicose في الاوردة على السيقان حيث جاء في النص (اذا كان الرجل يقاسي من اوردة مصابة بالدوالي وكعب رجليه متورم واوردة سيقانه ثخينة لا يقو على السير) او نص يصف الاوردة المتورمة في كعب الرجل (والتي يصفها النص بكونها مليئة بالهواء)[٢٥٦] •

وان كلمة ساكيككو Sakikku معناها في الغالب داء المفاصل[٢٥٧] • وان كانت قد فسرت باحتمال كونها النقرس Gout او نقرس القدم او نقرس الابهام Podagra ولو ان اعراضها قد اثرت على كل الساق حتى الفخذ • وهذا المرض مثل المرض الكابارتو عزا العراقيون القدماء سببه الى عدم التزام المصاب بالمحرمات[٢٥٨] • واطلقوا على داء المفاصل اسماء كثيرة اخرى امثال شاششاطو ، رابادو Rapadu وسامانو Samanu وما شكادو • فقد ورد في النصوص، ان كانت عضلة رجل الانسان متقطعة ولايمكنه ان يمشي» و «اذا كانت قدمه منحنية ولايتمكن ان يعدلها» و «اذا كانت قدم الرجل فيها سم» ، «اذا كانت الساق معكوفة ولا يمكن ان يمددها المصاب باستقامة» و «اذا كانت قدميه متسممتان ولا يمكنه السيطرة عليهما»[٢٥٩]•ومرض الكابارتو Kabartu ربما يكون الاوذيمة او داء القدم الفطري وان هذا المرض كما تدل النصوص ربما يتقدم ويؤثر حتى على العظم وقد ورد (اذا كان المصاب مريض بالكبارتو ولون جلده قد تغير[٢٦٠] «اذا كان الرجل مريضا بالكابارتو كعباه ملتهبان واوتاره Sinews متورمة ولايمكنه المشي» و «اذا كان الرجل مريضا بالكابارتو وقدماه مملؤان بالدم» و «اذا كان الرجل مريضا بالكابارتو ولون المنطقة المريضة سوداء[٢٦١] •

وقد يكون السكاللو مرض الروماتيزم الذي عرفوه ايضا باسم حمى العضلات والمفاصل • وهناك حالة ظهور الدملة Pustule المملوءة قيحا والتي ينصح نص بقطعها والتي اسماها سكبانو Sagbanu [٢٦٢] • وهناك اذا كان الانسان يتشكى من قرح سطحية Festers على اصابعه وقدميه وتتقيح دما وقيحا او ان اظفره قد سقط[٢٦٣]• ووصفت بعض النصوص التورم في القدم «اذا كان الرجل يشكو من ورم مؤلم وعضلات قدميه متورمة وكذلك عضلات رجليه بحيث لا يقوى على السير»، «اذا كان الرجل يشكو من ورم مؤلم وعضلات قدمه مملوءة دما » ، «اذا كان الرجل يشكو من تورم مؤلم بحيث لايقدر على السير » و « اذا كان الرجل مريض بالتورم ووصل مرضه الى ركبتيه ولون ظاهر مرضه اسود»[٢٦٤] ونص اخر وصف

الشقوق في القدم «اذا كانت قدم الانسان مليئة بالشقوق Fissures»[٢٦٥]. واطلق على الخدرفي الرجل وعضلات الفخذ والتي يصعب منها السيطرة عليهما اسم اريمتو Arimtu [٢٦٦] ونصوص اخرى وصفت عضلة الرجل بكونها متشنجة ولا يمكن للمصاب ان يسير عليها و «اذا كانت سيقان المريض متأثرة ولا يمكن ان يسير او يقف عليها وقدماه ترتعشان» ، «اذا كانت قدما الرجل ملتهبتان لا يمكن ان يقف عليهما» و «اذا كانت احشاء الرجل تؤلمه واصابع قدميه وعضلاته تؤلمه»[٢٦٧] .

ووصفوا لاوجاع القدم الاصطرك ،البابونج، السوسن خاصة في حالة عدم القدرة على المشي ، الهندباء ، الاثل ولبخة السرو . وفي حالة تورم القدمين استعملوا الرشاد بسحقه مع كمية من البورق وبعض القلويات والروث وينقعوا في اللبن باناء صغير من النحاس ثم يضمد به . وكذلك لحاء الرمان في حالات التورم . ونوى التمر بسحقها مع شحم الخنزير . ولبخة الياسون في حالات تسمم القدمين. واستعملوا النعناع لعلاج حكة القدم . والحنظل Tigillu استعملوه استعمالا خارجيا للاقدام والايدي المتشنجة . ووصفوا قصب الضفر (قان شليلي) في التخفيف عن تشنجات عضلات القدم واليد . واخذوا المستكل للاقدام وللتخفيف عن تشنجات العضلات[٢٦٨]. واستعملوا دهن الخروع في حالة تشقق اطراف الاصابع . ولبخة الارز في حالة انتفاخ الاصابع واحمرارها من شدة البرد .

٦ ـ الرضوض والاورام :

وقد وردتنا نصوص متعددة في هذا الباب ولكنها في غالبها قد تكون علامات لامراض اخرى فمثلا «اذا كان الرجل يشكو من وجع في جانبه[٢٦٩] . فوجع الجانب قد يكون نتيجة اوجاع الكلى او المصران الاعور او غازات الخ . ثم «اذا كان الرجل يشعر مضروبا وليس لديه ورجليه قوة»[٢٧٠] . فقد يكون هذا عرض لمرض اخر . ومثله النص «اذا كان الرجل يتشكى من عياء وفتور Lassitude وجلده متسمم ويأخذ في التجعد[٢٧١] .

وهناك الرضوض في الرقبة «اذا كان الرجل يشكو من ضربة في رقبته» ، «اذا كان الرجل يشكو من ضربة في وسطه لا يمكن منها ان يمشي ويشكو ومن وسطه) ، «اذا كان الرجل يشكو من ضربة (يشعر كانه) رجل رجل ميت» ، «اذا كان الرجل يشكو من ضربة في قدمه»[٢٧٢] .

اما الاورام (بوبولتو ،مالوو فمختلفه منها نتيجة دمامل او حمى روماتيزية او سرطان او نتيجة برد كالتي تصيب الوجه .

واستعملوا للرضوض عنب الثعلب وضمادا من الاصطرك . ثم مسحوق اللبان . الشيح ، بذور الكمون مع بذر الخس وماء الورد ، الحبة السوداء ، وربط بذور الخس على الرضوض . ولبخة من طحين لحنطة[٢٧٣] .

٧ ـ امراض الجملة العصبية والطب النفساني :

والمرض العصبي المهم الذى نجد اشارات اليه في النصوص الطبية العراقية القديمة هو الرعصة . ففي نص تقرأ (اذا حصل ان رقبة المريض اخذت تجنح في ميلانها الى اليمين دون توقف واذا حصل

تشنج في يديه ورجليه وانغلقت عينيه وسال لعابه)[٢٧٤] • ونقرأ في نص (اذا سقط انسان اثناء سيره في الطريق وظلت عيناه مفتوحتين ولا يحرك يديه ورجليه بصورة طبيعية • فانه قد مسك من قبل عفريت گاللو Gallu)[٢٧٥] • وهذه بلاشك حالة من حالات الصرع • ثم يصف حالة وصفها بانها ايضا مسببه عن مسكة العفريت گاللو ولكنها حسب ما يظهر حالة اخرى من الصرع (اذا كان قد تسبب تغير معالم وجه الانسان ••• واحدى يديه ••• وخرج الدم من انفه بحيث يصعب ايقافه)[٢٧٦] • ثم حالة اخرى قد تكون ايضا من الصرع حيث تكون مصحوبة بحمى متقطعة ويتعرق وتوبات رجفة والام في الصدر وبعض التشنجات للاعضاء واصوات بالاذن (أشوشتو ، خوصي ،خيبي ليبي)[٢٧٧] •

واطلقوا على الصرع اسمين وهما بيل اوري Bel Uri (سيد السقف) • وهذا لابد وانه مستنتج من حقيقة كونالشخص المرعوص يشخص بعينيه المفتوحتين الى السقف على الدوام • والاسم الثاني هو أنتا شو ببو حيث يدور راس المريض يسارا ويمينا والايدي والارجل معقوفة وتتحرك مع أعين منحرفة (نابالكوتا Nabalkuta)واللعاب يخرج من فمه • والتعبير اخارور وربما تعني تنفسه الشخيري العميق Stertous Breathing خلال النوبه• وذكر نص اخر تعرض الشخص الى النوبة هذه وهو في الخلاء (نيدوتو Nidutu وبكاؤه[٢٧٨] • وربما عرفوها باسم اخر الا وهوقات ايطيمي • علما بانهم اعطوا سببها الى العفريت المتجول اطيممو مورتا بيدو Murtappidu •

وقد استعملوا شرب عنب الثعلب مع البيرة في التشنجات العصبية الهستيرية التي اطلقو عليها اسم قبضة الشياطين• وكذلك حب البخور والشيح ولسان الكلب والشنان والامخور (نوع من الاقحوان) والتبخير بالكركم والمسح بالزعفران[٢٧٩] •

اما في الطب النفساني Psychotherapy فيمكننا ان نعتبر الكثير من اعمال السحرة ضمن هذا الباب • فما الشعائر المعروفة بالمقلو Maqlu ووسائلها العلاجية الا طبا نفسانيا • فالمقلو عبارة عن مجموعة من تسع رقم تخص السحرة وزبائنها وان اسمها مشتق من الشعائر التي تتبع وتعمل اشكالا للزبائن من مواد شتى• فهناك مايعمل من نوعخاص من الخشب او الدهن او الشمع او الطين او العجين التي تحرق ببطء او تذوب امام المريض • فهناك عنصر ايهامي في المقلو ففي احدى التعاويذ تقرأ :

يا قحف جرة الطريق لماذا انت ناصب لي العداء (تعويذه ١١١ سطر ١٤٠ مقلو) وان قحف الجرة يفسر في الواقع بانها الساحرة كاشابتو اي انه حول السحر ضد الساحرة • ثم يجاوبها المريض :

انا شوكه الشوك لا تطئيني
انا ذنب العقرب فلا تمسكيني
انا جبل وعر فاحذريني لان السحر واعمال الشر والتعاويذ لاتقرب مني • فهنا شجع المريضبان يعتقد بان الساحرة التي استخدمها عدوه ضده سوف تخاف منه الان ، ثم يأخذ المريض يخاطب الساحرة التي سحرته :

ان الساحرات جعلتني أتناول طعاما مسحورا
ان الساحرات جعلتني أشرب ماء مسحورا
ان الساحرات غسلنني في ماء قذر

ان الساحرات دهنني برحيق من ادوية شريرة (مقلو ، ١ ، ١٠٣ ـ ١٠٦)

وهذه تفترض اسباب معينة وهي عبارة عن توضيحات الى هذه الاوهام • اوهام لها تأثيرات معينة على المريض (سواء تجعله يهذي وما الى ذلك او فعلا تجعله يشعر بالام واوجاع[٢٨٠] • وفي نص نقرأ كيف ان الاشيبو يطلب من مريضه ان يزوده باسماء ابيه وامه واخته والولد الذى يعشقه والعاهرة في مدينته التي يتردد عليها مع شيء من لعابه حتى يضعوه في الارض • وهذه دون شك كيما تعرفه الارض معرفة جيدة وتتمكن من تمييزه وتعطيه بعد ذلك ما يطلب والذى قد يكون الشفاء من مرض الم به[٢٨١] • وفي نص اخر نجد كيف ان الساحر يؤكد على مرتكبي الشر الذين يضطهدون مريضه (وهو هنا يوهم مريضه بالطبع بوجود امثال هؤلاء الذين لاهم لهم الا ارتكاب الشر ثم يقتنع بعد ذلك بان ساحرة قد خلصه منهم • وهذه حالة ما قد يسمى بالوهم Paranoia وهذا النص استعمل الاسلوب التقليدي البابلي المهم في العلاج النفساني المعروف (كيشبي ، روخي ، روشي ، اوبشاشي ليمنوتي ، شعوذة ، تعاويذ ، سحر وطرق شريرة) لعلاج المريض نفسيا[٢٨٢] •

والشيء الثاني في النص هو ان الاله ، الملك كبار البلد وهم اصحاب السلطة ان كانوا غاضبين عليه فليرضون عنه الان • وبذلك يكون قد اقتنع المريض بوجود اعداء له (مرتكبي الشر) لا عمل لهم الا اشاعة الاخبار الرديئة عنه والتلفيق عليه واتهامه وقد خلصه الساحر منهم ، ثم ان كان هناك اي غضب (زينو Zenu) من قادة المدينة فهم الان راضون عنه مقتنعون ببرائته •

وهناك نص يبدأ بتعريف المريض فيما اذا كان المريض يشكو حاليا من نوبات عصبية Epileptic Attacks قوية او خفيفة واخذ يتصور ان هناك اضطهادا عليه (ولولا يتفق معه على ذلك احد) وانه مزدرى من قبل مجتمعه وان ربه وربته غاضبان عليه وتراه خائفا على الدوام ويتفجر احيانا في نوبات شديدة من الغضب ضد ربه او ربته ومن ان عائلته لاتحسن معاملته وان الاله والملك وكبار البلد لا يحسنون معاملته ولا ينصفوه ، ثم يذهب النص الى الكلام عن حالته الجسمانية وكيف انه عرضة للشلل وتغير عيناه لونهما من احمر الى اصفر واسود وليس لديه اية رغبة نحو الجنس[٢٨٣] • وهذه اشارة صريحة الى الصرع والعلاج النفساني لها •

٨ ـ الامراض النسائية والولادة :

خصص القسم الخامس من السلسلة المعروفة (عندما يذهب الطبيب الى بيت المريض) التي نشرها لابات عن المرأة والرضاعة ـ تتألف من عشرة رقم بقى منها ثلاثة • الاول يبحث في العلامات التي تلاحظ على المرأة والتي تتعرف منها اذا كانت الحامل سوف تبقى حاملة للطفل بصورة طبيعية ام لا • وهل ان الطفل سوف يولد بالمدة الطبيعية ، ضعيفا او صحيح الجسم • الرقيم الثاني عن المرأة الحامل وامراضها• بينما الرقيم الثالث عن الاطفال في دور الرضاعة والالام الناتجة عن خروج الاسنان الحليبية ثم اضطرابات المعدة والامعاء عندهم والتشنجات الحاصلة ، الاستفراغات ، الصراخ وما الى ذلك • وهي ترينا حقا مدى دقتهم في الاوصاف وتجاربهم الطويلة في هذا المجال[٢٨٤] • علما بان هناك علامات ذكرها

النص قد لا يكون لها اهمية في هذا المجال :

اذا كان اعلى جبهة المـرأة الحامـل يميل الى البياض فانها حامل ببنت سوف تكون ثرية •

اذا كان اعلى جبهة المـرأة الحامل يميل الى الاحمرار فانها حامل بولد سوف يموت •

اذا كانت حلمتا ثدى المـرأة صفراء فانهـــا ستطرح ما في بطنها •

اذا شعرت المرأة (الحامل) بان ثقل ما في بطنها (يقع) على معدتها ستكون الحامل به اطرش •

اذا شعرت المـرأة (الحامل) بان ثقل مـا في بطنها (يقع) على جانب معدتها الايمن فانها حاملـــة بولد •

اذا استمرت المرأة الحامل بالقيء فانهـا سوف لا تكمل مدة حملها • واذا خرج قيح من رحمهـا فانها ستموت مع طفلها •

اذا خرج دم من فمها فانها سوف تموت اثناء حملها او نفاسها •

ثم يتكلم عن علامات الحمل بالتوأمين وصحة الطفل والام • ثم عن المرأة التي تتجامع خلال مدة حملها[٢٨٥] •

وفي رقيم وجد مؤخرا في نمرود نقرأ عما اذا حملت الام ثانية وكان راسها وجبهتها مصفرة اللون (ربما انيميا) ثم اذا تمرضت المرأة الحامـل[٢٨٦]• وهناك نص أكدى يعود الى العصر الاشوري الوسيط يتكلم عما اذا كانت المـرأة الحامل شـعرت بمغص وامعائها مسدودة ثم يتكلم عما اذا كانت الحامل قد شعرت بالالام عند الولادة وخرج منها وقتذاك دم كثير بحيث شعرت على حد تعبير النص(مثل المحارب في المعركة كي قرادي موتاخيص انا دامي) صغرت عيناها بحيث لـــم تعد قـادرة على النظـر وانغلقت شفتاها[٢٨٧] •

وذكر نص اخر علامة وجود الفتق الداخلي Internal Repture عند الطفل • ثم يذكر «اذا كان رأس الطفل حارا وعنده حرارة فانه سيموت» ولكن ، اذا كانت احشاؤه ملتهبة ويبكي كثيرا فانه سيشفى» • فالاولى ليس من الضـروري فقد يكون لدى الطفل الكثير مـن الامـراض التي تصيب الاطفال والتي تكون مصحوبة بحرارة شديدة، ولكن ليس من الضروري ان يموت منها • اما الحالة الثانية فربما يكون سببها المغص او تجمـع الغازات في المعدة ثم يذكر ان صدر الطفل ليس فيه حرارة ولكن راسه حار واسنانه قد سقطت فانه سيبقى فـي الم لمدة ٢١يوما وسيشفى من بعدها[٢٨٨] • ونصوص تذكر تقيؤ الحامل والتسمم عند الولادة[٢٨٩]••ثم مرض ذو الجانبين Bilateral Oedema للقدم والركبة وهو الذى يتسبب عن الضغط على الاوردة نتيجة توسع الرحم[٢٩٠] •

وكانت النساء يضعن في الفراش او جالسات على حجر او في الغالب على تخته Stools Porturition Chair حيث ورد منها بعض النماذج الطينية وكانت المولدة (شابسوتـو) هي التي تقـوم عـلى اجـــراء عملية الـولادة • وهنـــاك ادلـــة مـــن قصـــة اتانـا (الرقيـــم الاول) وقصـة الخليقـة (٤٣ : ٧) بـان اخراج الجنـين كـان يتطلب احيانا بعض الادوات الجراحيـة (كاككـو Kakku) • ولا ندري ان كانت هـذه تدل ايضا على اجرائهم العملية القيصرية (فتـح البطـن لاخراج المولود) التي تعرف بـان الطبيب العـراقي

القديم قد أجراها في حالات الولادة المستعصية • وقد اتانا خير دليل على اجرائهم العملية القيصرية من نص يعود الى السنة الثالثة والعشرين من حكم الملك حمورابي (١٧٢٨-١٦٨٧ ق٠م٠) [٢٩١] • ويتعلق النص بتبني ولد له من العمر سنتان نقرأ فيه هذا الاصطلاح شيليب روميم (اي المسحوب) اى الذى قد سحب من بطن امه عند الولادة وهذا معناه بانه قد اخرج من بطن امه اما بعملية شق البطن والام لاتزال بعد حية Obstetrical Forsceps او انه قد اخرج بشق رحم امه المتوفية ونعرف هنا بان امه اتكا الشيم قد توفيت وهو قد ولد بالطريقة القيصرية (سحب من امه) حيث جاء في النص (ساخاروم شيليب روميم ، دومو أتكا الشيم) • فاتكا الشيم قد توفيت ولانعرف هل كانت وفاتها بعد اكمالها مدة الحمل او في اثناء الولادة بحيث أن الطفل قد اخرج بشق رحمها[٢٩٢] •

ونحن نعرف بأن الاشيبو عندما كان يفحص المرأة الحامل كان يلاحظ بدقة الاوردة في جبهتها (شيرئانو) وجاء في النص (اذا كانت اوردة ثديي المرأة الحامل غامقي اللون)[٢٩٣] • وقد وردتنا نصوص عن ولادة توأمين ملتصقين في الضلع او الوسط او في العجز[٢٩٤] Sacrum وأتانا ذكر الى اطفال بلهاء دونامو Dunammu ليللو Lillu، اولالو Ulalu • والى طرش وخرس منذ الولادة (خاشيككو) • وذكر الى توسع الخصيتين Atrophied عند الطفل او عنده تلكؤ ويعض شفتيه[٢٩٥] •

ولصعوبة الولادة نصحوا بشرب عنب الثعلب مع نوع من البيرة • او لسان الكلب مع البيرة او المستكل مع لسان الكلب • وكف مريم للولادة • وبشرب حشيشة العقرب مع البيرة في حالة الولادة التي يصحبها اوجاع الرحم مع لسان الكلب وعنب الثعلب •

ولبعض الامراض النسائية وصفوا بوضع الديرم بالصوف في الرحم • ونوع من الخل استخرجوه من البردى بعد ان وضعوا فيه مسحوق العظام ويوضع في الرحم • وكذلك المستكل مع طحين الذرة المحمصة ومع الزيت والبيرة • او الحنطة المقلاة بشربها مع المستكل • وكذلك البابونج • واستعملوا التولال (راحة الاسد) مع الجويفة لقطع كثرة الطمث مع مواد اخرى معدنية • ووصفوا حشيشة العقرب المسحوقه مع البيرة لقطع كثرة الطمث • وربما استعملوا ايضا لنفس الغرض الاوشو (ربما الصفصاف) حيث يسحق ويوضع في الرحم بالصوف[٢٩٦] • ووصفوا بشرب حبوب السماق بقدر مليء ملعقة او حبوب العنب المسحوقة او عن طريق حقنات في المهبل وذلك لجعل المرأة كثيرة الولادة • وهناك رقم كثيرة بها ادوية مختلفة لمعالجة اختلاف مواعيد الحيض عند النساء والبرودة الجنسية عند المرأة • ولاوجاع الرحم شاقة من البلوط •

٩ ـ الامراض الجلدية :

وقد ذكر العراقيون القدماء الكثير من الامراض الجلدية في نصوصهم • فمن هذه ما يسمى الان الاخت او الاثر الذى تتركه حبة بغداد Ibaru [٢٩٧] • وعرفت هذه الحبة باسماء اخرى منها الاومصاتو ، اليتو وأريمو Erimu وموششو وتيركو و بيندو Pindu وسموا علامة الولادة خالوو • وقد ورد في نص عن وجود علامة حبة

بغداد على الخد الايمن (شوممما ابارو انا اوسوككي اميتتي شاكين) وذكر نص اخر وجود الكثير من هذه الحبات على وجـه الانسان (شوممما بانوشو ابـاري مالوو)[٢٩٨] • ووردت حبة بغداد في تقرير رفعة كاهن الى الملك حيث يقول له (وبالنسبة الى شـر الجلد فان سيدي الملك لم يتكلم من كل قلبه •(فهذا) المرض يستمر لمدة سنة وكل الناس المرضى فيـه سوف يشفون (بعدها) وفعلا فان حبة بغداد معروف عنها انها لا تستمر اكثر من سنة[٢٩٩] •

ويذكر لنا نص فيما اذا صار لون جلد المريض أحمر وأبيض (اسموه شيمات) والـذي ربما يعني مرض الاكزما Eczema [٣٠٠] •

وصفت لنا بعض النصوص انواعا متعددة مـن القرح عـلى شكل الازرار تنتشر في الجسم وتؤثر فيه وكل هذه وضعت في الطـب العراقـي القديـم تحت اسم بوأننو[٣٠١] Buannu• ونعلم ان القرحة او الزر هي احدى صفات مرض الجرب • ومـن انواع هذه القرح مايسمى بالاكدية بوأننوا كيشادي (قرح الرقبة او الصدر البيضاء والذي يقارب وصف العهد القديم لنوع مـن الجرب (ابيض مثل الثلج) خاصة في جرب مريم وموسى[٣٠٢] • ونفس النوع من القرحة وصفت باللفظة باماتوم او التورم او تتوء الجلد • وربما يمثل هذا درجة اخرى من الجرب• والنوع الاخر المعروف بما شكو (القرحة الجافة) وهو نوع مميز من الجرب • ومن الاسماء الاخرى له في المصادر الاكدية ساخار شابو وأبقو Epqu وجرابو Garabu وبوشانو • وان الساخار شوبو مرض يطغي على الجلد ويتطلب اجلاء المريض عن المدينة (من امام الاله والملك) وكان من الامراض التي صعب شفاؤها في العراق القديم • فقد جاء في نص شوممما أويلـوم شيرشو بوصائام كوللـوم اوو نووقدي اتا ئدو أو يلوم شوو اتتي ايليشو شاكيب اتي اويلوتي شاكيب حيث قد لفظ من قبل الارباب والناس) • وهنا نميز نوعين من الجرب ، عصبي Neural حيث المناطق البيضاء متميزة في البياض او مناطق قد ازيل لونها Depigmented Macular Lepromatous حيث يتميز بالعقـد الصغيرة (نوقدو Nuqdu)[٣٠٣] • ونعرف من ملحمة كلگامش Gilgamish عن نهاية البطـل البابلي بمرض اسمته الملحمة مالوو لم يتمكن انسان من معالجته ومن اجله ذهب ايضا الى اوتونابيشتوم Utunapishtum وربما يكون هذا المرض هو الجرب • وتقرأ في الملحمة (21,1 — col-IV) في المحادثة بين كلكامش واتونابيشتوم :

الرجل الذى صرت امامه
مليء جسمه بالجرب
الجلد الاجرب يخرب جمال (صحـة الجسم الصحيح ••• وجربه مثل الثلج اللامع ربما يغسل في الماء ، فلعله يخلع عنه الجلد الاجرب •
لعل البحر يحمله بعيدا ولعل الصحة تنتشر على جسمه •

وهذا وصف لنوع مـن الجرب • ثم يذهب النص الى ذكر سقوط الشعر وهو علامة اخرى من علامات الجرب (ولعلـه يسترجع شـعر رأسـه ، لودوش بارشكو شاقاقفاديشو) وان العبـارة التـي في النص (كيما يتمكن ان يرجع لمدينته أدي الاكو انا آليشو) تدل بان المصاب بالجذام كما اسلفنا القول لـم يكـن ليسمح لـه بالعيش في مدينتـه حتى

يشفى[٣٠٤] • وذكرت لنا نصوص بثورا تحتوي على ماء وربما يكون التهابا جلديا مع تقيح (دمامل)[٣٠٥]• وعرفوا نوعا من الجرب اسموه بجرب الاله آنو كان يغسلون المصاب فيه بالنهر (جارابانا شا انا ناري او طابوو جارب ايلو آنم شـوو)[٣٠٦] •

ثم اذا كان لـدى المصاب «تـورم باحمرار» ، «تورم بابيضاض»[٣٠٧] • وينص رقيم (اذا استمر المرض فانه سيموت دون ان يكون (المريض) قادر على الكلام)[٣٠٨] • فهذا ربما يكون نوع من التورم السرطاني ، ثـم يذهب النص (واذا نفس المـرض واستمرت المنطقة المصابة لمدة طويلة مملوءة بالقرح Ibaru التي يمكن رؤيتها واستمرت فان اسم المرض هو لامصات خيلاتي الـذكر ثم يصف لـــه الدواء ، وقد ميزه عن لامصات خيلاتي الانثى التي تكون اعراضه عدم الوجـع في منطقة التورم وعـدم تأثر الجلد ولو ان الدم والتقيح كثيران ومستمران ثم يصف له الدواء[٣٠٩] • واتتنا نصوص عن قرع الرأس •

واستعملوا للبثور عنب الثعلب ، حب البخـور للدمامل والقروح• ووصف مسحوق اللبان للدمامل والكمون لدمامل الاقدام مع نوع من الدهن ومـــع بعض انواع التربنتين والزيت • او بذور الخس بوضعها على الدمامل مع بذر الكمون بعـد النقع في ماء الورد• القرنانو (القلى المقرن) • او لبخة مـن بخور مريم • والصنوبر ، او لبخة الاوشو • ولحكة الراس والجرب وصفوا الكبريت •والشوندر لاورام القدمين والانتفاخات • واليانسون للاورام • انتولال (راحة الاسد) ضد الاورام حيث يسحق مـع عنب الثعلب ويدق بالبيرة• ولبخة الرشاد لبعض الامراض الجلدية • وبذور السوسن والنعناع لحكة القدم • او يخلط الديزم مع الزيت • ووصفت الحنطة المقلاة بتنقيعها في ماء الورد للجرب والقرع • او لبخـــة طحين الشعير مع البيرة للاخير • واستعملوا الدوسر (الزوان ، الشيلم) بعد خلطه مع بول الانسان لمرض اسموه غبار الاله (ديشو) لانعرفه وفي الغالب مرض جلدي • ووصفوا الحبة السوداء لبعض الامراض الجلدية[٣١٠] •

١٠ ـ الجراحـة :

تشير النصوص الطبية من العراق القديم الى اجراء العمليات الجراحية للمريض في حالة النخر الحاد (Severe Necrosis)واجراء شق الخراج الكبدي Hepatic Abscess ونقب غشاء الجنب المتقيح Puncturing of A Purulent Pleura[٣١١] مـا بـين الضـلعين الثامـن والتاسع كما جاء في النص وعرفنا عن اجرائهم عملية الماء الازرق Cataract في العـين وكيف ان الاشارة الى المبضع Bistoury او العدسات الظليلية Opaque Lens اضافـة الى الدليل القانوني تدل على ممارستهم ومعاملتهم لهـــا بالعمليات الجراحية •

اضافة الى اجـراء العـراقيين القـدماء لعملية فتـح الجمجمة Trepanning حيث زودتنا نتائج حفريات ستاركي J. L. Starkey بجماجم ثلاثـة جنود آشـوريين مـن لاكيش Lachish في فلسطين مثقوبة ، واحد هذه الجماجم ترينا بان صاحبها قـد عاش بعـد اجراء العملية لـه بمـدة طويلة[٣١٢] •

وجاء في نص (اذا كان المرض قد وصل داخل العظم فيجب ان يزال Scrape او يقطع) وقد فسرت هذه العبارة لتعني قطعا عميقا بعملية جراحية[٣١٣] .

١١ ـ التسمم :

وعندما نقرأ في النصوص العراقية القديمة بان الانسان مريض بالتسمم فمن الصعب معرفة وضعه ، فهل انهم قصدوا بانه قد لدغ من قبل حشرة او زاحف مسموم او انه قد ابتلع او شرب مادة سامة او انه قد لمس بصورة عفوية أو تعمدية نباتا ساما او نتيجة اكلة وما الى ذلك . علما بان البابليين عاملوا السكر من الخمر كحالة من التسمم حيث جاء في النص (اذا شرب الانسان مقدارا كبيرا من الخمر القوى وارتبك رأسه وصار ينسى الكلمات ويتلكأ بكلامه وعيونه غير طبيعية الرؤيا وافكاره غير مستقرة)[٣١٤] .

ووردنا نص يعدد فيه الحيوانات والحشرات السامة مع الادوية وهي الكلب المسعور والحية والعقرب وابو بريص (Gecko)[٣١٥] . ولكن ربما قصدوا بالتسمم حالة التسمم من لدغة العقرب Aqrabu حيث هناك نص (Sm. 1357) يذكر عضة الحية ولكنه لم يذكر كلمة سم (شمماتو) . وقد وردنا الكثير عن لدغة العقرب حيث تقرأ مثلا (شومما أميلو شيممات أقربي ماريص) وثم اذا كان جلد الرجل متسمما (شيممات شيرى ماريص)[٣١٦] . فهنا لم تذكر النصوص اسباب التسمم . ومثلها نصوص اخرى تذكر تسمم الجسم دون ان تذكر اسبابه . وهناك نص يذكر تسمما صار الجسم نتيجته شديد الاحمرار وكأن الجلد قد ضربته الشمس[٣١٧] . وهناك ما تذكر لدغة الحية (صيرو ايشبكيشو علما بانهم استعملوا التعاويذ في كثير من حالات التسمم خاصة لدغة العقرب والحية واستعملوا لبخة الرشاد ضد السم ، او لبخة اليانسون لتسمم الاقدام . واستعملوا البردي (اوربيتو Urbitu)في الطب كضماد ربما ضد لسع الحية . واستخدموا انقصب الحلو في هيئة بخور بحالة التسمم . ووصفت جذور وعذوق قصب الضفر في احدى حالات التسمم حيث تسحق بزيت الارز . ووصفوا لسان الكلب لعضة الحية والكلب . واستعملوا حشيشة العقرب الى لدغة العقرب حيث يسحق مع الزيت . وداخليا يشرب مع البيرة في حالة لسعة انحية . او يسحق الخروع ودهن موضع السم به . وكذلك التبخير بالسوسن في حالة تسمم واستعمال الآس[٣١٩] .

١٢ ـ امراض اخرى :

أ ـ مرض التيفوئيد

لقد وردنا في نص من نصوص اللاماشتو ما نصه (هي صغيرة اليد ولكنها طويلة الاصابع ، اظافرها طويلة . لقد دخلت متسللة من باب البيت من مزلاج الباب ، قد دخلت من مزلاج الباب لتقتل الطفل وقد ضربته سبع مرات في بطنه (اينا امشيشو أدي ٧ اصباسو)[٣٢٠] . فمن اول وهلة من الوصف الذى يوضح كيف انها تغرز اظافرها في بطن الطفل . فالمعروف ان اعراض التيفوئيد غير اكيدة حتى تظهر لاول مرة في بطن المريض بقع وردية متفرقة عددها حوالي ٦ـ١٠ . فهنا في النص تضربه سبع مرات على بطنه تدل في رأي البعض على هذه البقع السبع الوردية (حيث انها حوالي السبعة

وفي البطن من جسم الطفل) وهذه الصفات تطابق فعلا مرض التيفوئيد الذى يصيب الاطفال في سنتهم الاولى[٣٢١] .

ب ـ مرض الملاريا :

هناك نص يذكر (اذا كان المريض يشعر بحرارة مستمرة ثم برودة بنفس القوة منذ بدء مرضه حتى انتهائه . وبعد ان تزول حرارته ويتعرق ، تتسرب الحرارة مرة ثانية الى اعضائه ويشعر بالحرارة محلها برد وتعرق فهذه ... نوع من انواع الحمى مجددا . واذا زالت تلك الحرارة لاجل كيما يحل الاربعة) وقد سمي احدها باسم طيثو التي من اعراضها اللوية في البطن ووجع شديد بالراس . والتي قد تكون الملاريا[٣٢٢] . وقد تكون هذه هي الحمى التي يذكرها الطبيب مردوخ ابال ادينا في رسالة له الى الملك الاشوري (ان اذرعي وقدمي مشلولة ولا اتمكن من فتح عيوني تكاد تحرقني الحمى)[٣٢٣] . هذا وقد عرفوا نوعا من الحمى اسموها حمى الجبال حيث يكون الراس بها حارا ونهاية الانف والايدي والقدمين باردة[٣٢٤] .

ونعرف انهم وصفوا للحمى غسل الفم بمادة زيتية ساخنة او عمل غرغرة . او اخذ اطراف العوسج او الثوم مع الخردل(؟) .

وهناك حالة اسموها مرض أگانو تيللو Aganutillu والتي ربما قصد بها الاستسقاء Dropsy وهي الحالة التي يمتليء بها الجسم ماء .

ثم مرض نوببوخو الذى يرد كثيرا والذى ربما يكون متأت من سوء التغذية Malnutritional وهناك المرض الذى اسموه بالمرض التتن بوشانو والذى نجده في رقيمين يتعلقان بالاسنان والذى قد يكون مرض الاسقربوط Scurvy حيث يظهر تأثيره على اللثات والاسنان فتورم اللثات وتصبح اسفنجية ومغطاة بقرح وتتخلخل الاسنان وفي الحالات المتقدمة تسقط الاسنان[٣٢٥] . وهناك نصوص وصفت شلل جانب واحد من الجسم (الفالج) Hemiplegia والذى اسموه اطيم ريداتي .

نظرة في الادوية والعقاقير التي عرفها العراقيون القدماء :

لقد استعمل الطبيب العراقي القديم ادوية شتى وكانت تحت تصرفه ادوية كثيرة غنية حقا . Armamentarium . وهذا التراث الغني قد اثر على الطب اليوناني وبذلك يكون تأثيره بالطب الحديث ملحوظا بصورة غير مباشرة[٣٢٦] .

تتألف كما سنذكر من بعد من نباتات واعشاب وفضلات حيوانات وبشر ومواد الخ ، فمن الاشجار فقد استخدموا البذور (زيرو Ziru) والجذر شورشو والساق الاخضر (خبورو) والورقة (أرتو Artu) والفاكهه (انبو) Inbu والاغصان (خططو) والخشب (ايصو) واستعمل شتى انواع الحبوب امثال الشعير (شيثو) والطحين (قيمو) حوالي ٤٦ نوع منه) ومن الخضر استعملوا البصل (بصرو) والثوم (شومو) والرشاد (سخلو) والخيار تيگيللو Tigillu والعدس (كاككو Kakku) والحمص (خللورو) . واستعملوا من هذه ما يقارب ٢٥٠ نباتا طبيا منها كثير غير معروف ، واستعملوا مواد مستخرجة من الحيوانات سواء اكانت لبونة ام غير لبونه امثال الماشية وانواع الطيور والخنزير والحمار والكلب خاصة الاسود

والاسد والثعلب والايل والبوم والنعامة والصقر والغراب والدجاج والنحل والحية والعقرب السلحفاة والسرطان والقنفذ (دمه) • فقد استعملوا مثلا صدفة السلحفاة (خاصاب شيليبي) ودم القنفذ (دمي شيككي) وجلد المعزى (ماشاك انزي) وفضلات هذه الحيوانات وبلغت ماتهم المأخوذة من الحيونات ١٨٠ مادة حيوانية • وكذلك استعملوا انواع الاحجار والمياه امثال الماء والبيرة (شيكارو) والخمر (كارانو) والخل (طاباتو) ودهن الخنزير ناخو والبول والدم • وبلغت موادهم المعدنية ١٢٠ مادة • ومن المواد الاخرى التى استعملوها كانت التماش (صوباتو) والجلد والصوف (شيباتو) والكتان (قيتو) وما الى ذلك وتعين الوصفة العمليات الواجب اجراؤها على العناصر قبل الطبخ كأن تطحن المواد بالهاون (تاساك) ويحددها دائما بعبارة هذه الادوية (شاممى أنوتي) • ويأمره بسحن (تاباص) او طحن اوتصفية (تاخشبشال او تانابى) • ثم يأمره بخلط المواد او فصلها او تجفيفها • ثم بطبخها وتغطية الصحن على النار ثم اخراجه من النار وتبريده او وضعه بعد ذلك تحت النجمة طوال الليل • وبعد ذلك نرى مثلا عن وضع المفافات ، عبارة ارفع اللفاف بعد ثلاثة ايام هناك لفافات للكلى وللجبهة وللاظافر • ثم التدليك بالدهن مرة او عدة مرات • غسل الجرح او العين ، عمل حبوب من المركب او لبخة[٣٢٧] • والمعروف ان العراقيين القدماء قد منعوا استعمال الادوية وعملها المعالجات في اليوم السابع المقدس من الاسبوع •

والمصدر الرئيسى لمعلوماتنا عن الاعشاب الطبية لدى العراقي القديم هي المقالة الطويلة المألفة من ثلاث رقم تسمى اورونا مشتكال Urunna Mashtakal التي نقرأ فيها اسماء المئات من الاعشاب واجزاء الحيوانات وكثير من الاشياء التي لم نعرف ماهيتها وطبيعتها، وهو من كتابة الطبيب نابو ليئو Nabu Le'u ومقسم الى عمودين تعطى اسماء النباتات وكيفية الاستعمال في عمود واسماء الامراض التي تعالجها • ونقرأ في العمود الاول اكثر من ١٥٠ مادة طبية ويصف عند الضرورة الجزء الذى يستعمل من ذلك النبات مثل البذور والجذر او العصير حتى المراحل التي يحصل بها النبات حتى يعطى مفعوله في الدواء بصورة صحيحة، وفي العمود الثاني اسم المرض وكيفية الاستعمال وحتى الحرارة التي يعمل بها الدواء والوقت من اليوم الذى يجب ان يهيأ به[٣٢٨] • فمثلا الصبر دواء لمعالجة المرارة يفتت ويدق ويسحن ويوضع في البيرة ثم يشرب، عرق السوس دواء للسعال، يسحق ويشرب مع الزيت والخمر[٣٢٩] •

ونجد ايضا هناك ادوية يغلب عليها العنصر السحري ومنها ما هو خال منه تماما • ومن هذه مثلا نص يعود الى عصر اور الثالثة (حوالي ٢١٥٠ق•م•) عن مرض لا نعرفه حيث يقول النص يغسل مكان المرض بالبيرة من النوع الجيد مع الماء الساخن • تنخل وتعجن قشرة السلحفاة وتخلط مع الشنان والملح والخردل بعد خلط الكل ثانية بالزيت ويضاف اليه مسحوق الصنوبر يفرك بذلك الموضع المريض من الجسم)[٣٣٠] • علما بان هناك ادوية نرى فيها مزجا من الاستعمالات السحرية وتلك المستندة على نباتات وتراكيب معقولة • وفي حالة مرض للعين نرى بان الدوائين اللذين وصفا لهذا المرض هما

دواء قابض[٣٣١] • ونقرأ عن دواء لوجع المعدة حيث يقعد المريض على قدميه ويسكبوا عليه قثاء هندبة خيار شنبر Cassia في حالة وماء بارد في حالة اخرى ، وفي حالة فقدان الشعور يوقف المصاب على راسه وقدميه الى الاعلى ويضرب على مقعدة ويقولون له اثناء ضربة اشف ويضربون رأسه ١٤ مرة وكذلك الارض[٣٣٢] •

واستعمل العراقيون القدماء اصطلاح دواء مجرب (سامو لاتكو Sammu Latku) ونعرف من بعض النصوص بان بعض الادوية كانت تجرب على بعض الاشخاص ويراقبون لمعرفة تأثيراتها حيث جاء في رسالة من طبيب اشوري بان الجرعة كانوا يعطونها في القصر الملكي اولا الى العبيد المذنبين في القصر ثم الى من هو مريض من افراد العائلة المالكة او الملك نفسه[٣٣٣] • وماء الورد من الادوية الشائعة في الطب العراقي القديم • والورد الذى يستخرج منه هذا الماء لم ينبت في العراق بل انه من الاوراد المجففة التي استوردوها من بلاد فارس وكشمير • اما دهن الورد فهو ايضا من مركبات هذا الورد ومستخرجاته[٣٣٤] •

ومن الادوية التي نقرأها تسخين بول الانسان في تنور وسحن قراد الجمل وعمل مرهم منه[٣٣٥] •

وكان الطبيب العراقي القديم يؤكد على النسب وذكر الضماد والتدليك والتمريخ خاصة بالدهون Unctuous وفرقوا بين الاستعمال الداخلي والخارجي وكانوا يحاولون اعطاء عدة ادوية للمريض الواحد • واذا ما فشلت الادوية في العلاج نرى الادوية التي تقدم لنفس المرض تتجه لان تكون اكثر ميلا الى السحر آنذاك • واستعملوا الحقن الشرجية بواسطة سوائل مهدئة Emolien enemata ونقرأ عن وصفة بها ٢٤ مادة مخلوطة مع البيرة يطلب سحنها وخلطها مع العسل والدهن النقي ثم عمل حقنة منها وحقن المريض بها ما دامت دافئة فاذا تغوط فسيشعر بالراحة[٣٣٦] • واستعملوا انواعا من الشافات معمولة من النعناع وشجر الرند والبلوط • واستعملوا الكمادات بكثرة •

واحيانا نراهم يولون اهتماما بالاكل الذى يتناوله المريض[٣٣٧] • حيث نقرأ في نص نصح لصاحب الالم الداخلي الذى يتقيأ ما يأكل ويشرب ان يأكل دهن الغنم مع العسل والزبد ولا يتناول البصل لمدة ثلاثة ايام[٣٣٨] • وينصح رقيم مريضا في اذنه ان لا يتناول الباقلاء ونعرف عن نصحهم المرضى باعينهم ان لايأكلوا الكراث والكزبرة ، وهناك نص يوصي المريض بان يتناول دواءه ويأكل شوربة لحم الخنزير واذا[٣٣٩] ذهب للتغوط فيجب ان يشعل امامه النار ويوجهها نحو شرجه واكثر مادة ذكرت في ادويتهم كانت الملح • واستعملوا ايضا الكبريت (كبريتو) والقير (كبريت ناري أروقتوم)[٣٤٠] • واستخدموا التبخير حيث نقرأ (اذا كان المريض يشكو من وجع في رئته فيجب ان يضع تراب القير على نار الجلة ويشتم منها حتى يشعر بانها تدخل من شرجه ورئتيه حتى يسعل ثم يغتسل في مادة معينة ويدهن في الروبة ثم يضعوا عليه اللبخة لمدة ثلاثة ايام ويضعوا على لسانه عسلا وزيتا صافيا ، وهناك التبخير ببعرور الخنزير او الثعلب او ابن آوى او الغزال او بالقير او عظام الانسان • واحيانا نقرأ عن المواد ان تكون بوزن متساوي • وهناك وصفات معقدة فمثلا في مرض بولي اسمه

ماسو هناك ٣٧ نبات مع الخمر والبيرة او الزيت ويشرب من قبل المريض • وهناك رقيم به ٣١ طريقة لمعالجة اليرقان •

والعجيب انهم قد استعملوا كدواء للمرارة المريضة ادوية مرة مدركين المر يعالج بمثله وهي نظرة فيها شيء من الصحة حيث جاء في النص (وللمرارة المريضة امزج الماء معخمر مركز واشرب كميات كثيرة من حليب البقر وامزج معه شرابا مر٣ في خمر التمر ثم ثوم وشراب مر في خمر التمر)[٣٤١] •

وهناك نص سومري يرجع الى سلالة اور الثالثة وجد في نفر تقرأ فيه جملة وصفات امثال القاشيا والجويفة والزعتر وتترات البوتاسيوم وكلوريد الصوديوم والعسل[٣٤٢] • ومن الادوية التي وصفوها للعنة عند الرجل هو ان تدهن المرأة التي يتجامع معها الرجل بدهن خاص من مركبات الحديد مع دهن بورو ويظهر ان هذا الدهن قد سمي على اسم جرة حجرية[٣٤٣] •

وارسال الاعشاب الطبية كان ضمن رسائل الحكام والملوك • ففي رسالة من اشمه داگان Ishme-Dagan في آشور الى اخيه يسماخ اداد حاكم ماري تخص الاعشاب[٣٤٤] • ورسالة اخرى تخص ارسال اعشاب طلبها الطبيب ماردامانايا لعلاج مرض الحمى[٣٤٥] • وهناك رسالة مرسلة الى ملك ماري يمدح فيها المرسل العقاقير التي هيأها له طبيبه الخاص ويقول فيها بان هذه الادوية اكثر مفعولا من تلك المعالجات التي يهيئوها طبيب الملك الخاص وينصح الملك بان يلزم عليه ان يجرب دواء الطبيين[٣٤٦] •